حدائق الصالحين



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من اطلع في فلك الهداية شمس النبوة و قمر الولاية ونصلي على قطب مدار الاصطفا وآله اهلة سماء الاهتداء ونسلم تسليما كثيرا

وبعد فيقول اقل الخلائق محمد المشتهر ببهاء الدين محمد العاملي عامله الله باحسانه هذه الحديقة الثالثة والاربعون من كتاب الموسوم بحدائق الصالحين في شرح صحيفة مولانا وامامنا قبلة اهل الحق واليقين علي بن الحسين زين العابدين سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين تتضمن شرح الدعاء الثالث والاربعين وهو دعاؤه عليه السلام عند الاستهلال املئها مع وفور الملال النوع البالغ في خلال الحال راجيا من الله تعالى ان يوفقني لاكمال بقية الحدائق انه مفيض الخير وملهم الحقائق وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى الهلال سمي هلالا لاجل ان عادتهم برفع الاصوات عند رؤيته مأخوذ من الاهلال وهو رفع الصوت ومنه قولهم اهل المعتمر اذا رفع صوته بالتلبية واستهل الصبي اذا صاح عند الولادة وقد اضطربوا في تحديد الوقت الذي

يسمى فيه بهذا الاسم فقال بعض الهلال اول ليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر وزاد صاحب القاموس فقال الهلال غرة القمر او الى ليلتين او الى ثلاث والى سبع وليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر انتهى وقال الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي نور الله مرقده في تفسيره الموسوم بمجمع البيان عند قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج اختلفوا في انه الى كم يسمى هلالا ومتى يسمى قمرا فقال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني وقال آخرون يسمى هلالا ثلث ليال ثم يسمى قمرا وقال آخرون يسمى هلالا حتى يحجر ويحجيره ان يستدير بخط دقيق وهذا قول الاصمعي وقال بعضهم يسمى هلالا حتى يبهر ضوءه سواد الليل ثم يقال قمر وهذا يكون في الليلة الثالثة انتهى كلامه زيد اكرامه ولا يخفى ان قوله وهذا يكون الى آخره يخالف بظاهره قول صاحب القاموس الصحيح ووجه التوفيق بينهما غير خفي قالوا وانما يسمى بعد الهلال قمرا لبياضه فان الاقمر هو الابيض وقيل لانه يقمر الكواكب اي يغلبها بزيادة النور ويسمى في الليلة الرابعة عشر بدرا قال في الصحاح سمي بذلك لمبادرته الشمس في الطلوع كانه يعجلها المغيب وقال بعضهم سمي بدرا لكماله تشبيها بالبدرة الكاملة وهي عشرة آلاف درهم مقدمة

[illegible]

لا ريب في استحباب الدعاء عند رؤية الهلال تأسّيًا بالنبي صلى الله عليه
وآله وقد فعله امير المؤمنين عليه السلام والائمة من ولده سلام الله
عليهم وذهب ابن ابي عقيل رحمه الله الى وجوب الدعاء عند رؤية
هلال شهر رمضان وهو قول نادر لا نعلم له فيه موافقا ويمكن حمل قوله بالوجوب
على ارادة تأكيد الاستحباب صونا له عن مخالفة الجمهور والدعاء الذي
اوجبه هو هذا الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدّر منازلك وجعلك
مواقيت للناس اللهم اهله علينا اهلالا مباركا اللهم ادخله علينا بالسلامة
والاسلام واليقين والايمان والبر والتقوى والتوفيق لما تحب وترضى
كانه قدس الله روحه وجد الامر بهذا الدعاء في بعض الروايات فحمله
على الوجوب كما هو مقرر في الاصول ولم يلتفت الى تفرده بين الاصحاب رضوان
الله عليهم بهذا الحكم وهذا كحكمه رحمه الله بعدم انفعال الماء القليل
بملاقاة النجاسة ما لم يتغير ولا يعرف به قائل من اصحابنا رضي الله عنهم
سواه وحسن الظن به اعلى الله قدره يعطي انه لم ينعقد في عصره اجماع
على ما يخالف مذهبه في المسئلتين او انه انعقد ولم يصل اليه والله اعلم
بحقيقة الحال **تتمة** يمتد وقت الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالا
والاولى عدم تأخيره عن الاولى عملا بالمتيقن المتفق عليه لغة وعرفا

فان لم يتيسر فعن الثانية لقول اكثر اهل اللغة بالامتداد اليها فان تيسر
فعن الثالثة لقول كثير منهم بانها آخر ما اليه واما ما ذكره صاحب القاموس
وشيخنا الشيخ ابو علي رحمه الله من اطلاق الهلال عليه الى السابعة
فهو خلاف المشهور لغة وعرفا وكانه تجاوز من قبيل اطلاقه عليه في
الليلتين الاخيرتين والله اعلم **تبصرة** حكم العلامة اعلى الله مقامه
باستحباب الترائي للهلال ليلة الثلثين من شعبان وشهر رمضان على
الاعيان وبوجوبه فيهما على الكفاية واستدل طاب ثراه على الوجوب
بان الصوم واجب في اول شهر رمضان وكذا الافطار في العيد فيجب التوصل
الى معرفة وقتهما لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب هذا كلامه زيد
اكرامه **واقول** للمجتهد فيه مجال لانه انما يجب صوم ما يعلم او يظن انه من شهر
رمضان لا ما يشك في كونه منه وهكذا انما يجب افطار ما يعلم او يظن انه
العيد لا ما يشك في انه هو كيف والاغلب في الشهران يكون تاما كما تشهد
به التتبع **هداية** الادعية المأثورة عند النظر الى الهلال كثيرة فبعضها
يعم كل الشهور وبعضها يختص بشهر رمضان فمن القسم الاول ما رواه الشيخ
الصدوق عماد الاسلام محمد بن علي بن بابويه رحمه الله في كتاب من
لا يحضره الفقيه ورواه ايضا شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي عطر الله

(وان فات الثانية ...)

رؤيته في كتاب تهذيب الاخبار ومصباح المتهجد عن امير المؤمنين
عليه السلم انه قال اذا رايت الهلال فلا تبرح وقل اللهم اني اسئلك خير هذا
الشهر وفتحه ونوره ونصره وبركته وطهوره ورزقه واسئلك خير ما فيه
وخير ما بعده واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده اللهم ادخله علينا
بالامن والايمان والسلامة والاسلام والبركة والتوفيق لما تحب وترضى ومنه
ما رواه الشيخ الصدوق وابن في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلم عن
امير المؤمنين عليه السلم قال كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا راى
الهلال قال ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتصرف في ملكوت الجبروت بالتقدير
ربي وربك الله اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام
والاحسان وكما بلغتنا اوله فبلغنا اخره واجعله شهرا مباركا تمحو فيه
السيئات وتثبت فيه الحسنات وترفع لنا فيه الدرجات يا عظيم الخيرات ومنه لنا
ما اورده السيد الجليل ذو المناقب والمفاخر رضي الدين علي بن طاوس
قدس الله نفسه ونور رمسه في كتاب الزوائد والفوائد وهو ان يقول عند
رؤيته ربي وربك الله رب العالمين اللهم صل على محمد وال محمد واهله
علينا وعلى اهل بيوتاتنا واشياعنا بامن وايمان وسلامة واسلام
وبر وتقوى وعافية مجللة ورزق واسع حسن وفراغ من الشغل واكفنا بالقليل

من

من النوم والمسارعة فيما تحب وترضى وثبتنا عليه اللهم بارك
لنا في شهرنا هذا وارزقنا بركته وخيره وعونه وغنمه ونوره ومنه ورحمته
ومغفرته واصرف عنا شره وضره وبلاءه وفتنته اللهم ما قسمت فيه من
رزق او خير او عافية او فضل او مغفرة او رحمة فاجعل نصيبنا منه
الاكثر وحظنا فيه الاوفر ومنه ما اورده ايضا في الكتاب المذكور
وهو ان يقول عند رؤيته الله اكبر ربنا ربي وربك الله لا اله الا هو
رب العالمين الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدرك منازل وجعلك
اية للعالمين يباهي الله بك الملئكة اللهم اهله علينا بالامن والايمان
والسلامة والاسلام والغبطة والسرور والبهجة والحبور وثبتنا
على طاعتك والمسارعة فيما يرضيك اللهم بارك لنا في شهرنا هذا
وارزقنا خيره وبركته ويمنه وعونه وقوته واصرف عنا شره وبلاءه وفتنته
برحمتك يا ارحم الراحمين ومن القسم الثاني ما رواه ركن الملة ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني سقى الله ضريحه صوب الرضوان في كتاب الكافي و
رواه اية الله العلامة طاب ثراه في التذكرة ومنتهى المطلب عن الامام ابي
جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلم قال كان رسول الله صلى الله عليه
واله اذا اهل شهر رمضان استقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم اهله

علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والعافية المجللة والرزق
الواسع ودفع الاسقام اللهم ارزقنا صيامه وقيامه وتلاوة القرآن
فيه وسلمه لنا وتسلمه منا وسلمنا فيه ومنه ما اورده الشيخ الصدوق
طاب ثراه في كتاب من لا يحضره الفقيه ايضا نقلا عن ابيه رضي الله عنه
في الرسالة وذكر السيد الجليل الطاهر المشار اليه انه روي عن الصادق عليه
السلام قال اذا رايت هلالا لشهر رمضان فلا تشر اليه ولكن استقبل القبلة
وارفع يديك الى الله عز وجل وخاطب الهلال وقل ربي وربك الله
رب العالمين اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام
والمسارعة الى ما تحب وترضى اللهم بارك لنا في شهرنا هذا وارزقنا عونه
وخيره واصرف عنا ضره وشره وبلاءه وفتنته **تنبيه** يستفاد من
الروايات بعض الآداب التي ينبغي مراعاتها حال قراءة الدعاء عند رؤية
الهلال فمنها ان يكون قراءة الدعاء قبل الانتقال من المكان الذي
راى فيه الهلال كما تضمنته الرواية الاولى فان قوله عليه السلام لا تبرح
اي لا تزل عن مكانك الذي رايته فيه ومنها استقبال القبلة حال
الدعاء كما تضمنه الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
من انه كان يفعل ذلك ومنها رفع اليدين الى الله عز وجل وقت قراءة الدعاء

كما

كما تضمنه الحديثان الاخيران ولا خصوصية لهذين الامرين لهلال
شهر رمضان وان تضمن الخبر ان فعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك — الحديث ٤٠
كان في هلاله وكذلك امر الصادق عليه السلام بذلك بل لا خصوصية
لهما بدعاء الهلال فانهما يعمان كل دعاء ومنها ان لا يشير الى الهلال بيده
ولا براسه ولا بشيء من جوارحه كما تضمنته الرواية الاخيرة ولعل
هذا ايضا غير مختص بهلال شهر رمضان ومنها ان يخاطب الهلال بالدعاء
ولعل المراد خطابه بما يتعلق به من الالفاظ نحو ربي وربك الله رب
العالمين وكما في الدعاء الذي اورده ابن ابي عقيل رحمه الله و
كاكثر الفاظ هذا الدعاء الذي نحن بصدد شرحه وقد يظن التنافي
بين مخاطبة الهلال واستقبال القبلة في البلاد التي قبلتها على سمت
المشرق وليس بشيء لان الخطاب ليس الا توجيه الكلام نحو الغير للافهام
وهو لا يستلزم مواجهة المخاطب واستقباله اذ قد يخاطب الانسان
من وراءه ويمكن ان يقال باستقبال القبلة الهلال وقت قراءة ما يتعلق هو
بمخاطبته من فصول الدعاء واستقبال القبلة في الفصول الاخر و
اما رفع اليدين فالظاهر انه في جميع الفصول وان كان تخصيصه بما عدا
الفصول المخاطب بها الهلال غير بعيد والله اعلم **تذكرة فيها تبصرة**

قد عرفت انه يمتد وقت الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالا او لو قيل بامتداد
ذلك الى ثلث ليال لم يكن بعيدا فلو نذر قراءة دعاء الهلال عند رؤيته
وقلنا بالمجازية فيما فوق الثلث لم تجب عليه القراءة برؤيته فيما فوقها
حملا للمطلق على الحقيقة وهل تشرع الظاهر نعم ان رآه في تتمة السبع
رعاية لجانب الاحتياط اما فيما فوقها فلا لانه تشريع ولو رآه يوم الثلاثين
فلا وجوب على الظ لعدم تسميته هلالا وما في حسنة حماد بن
عثمن عن الصادق عليه السلم من اطلاق اسم الهلال عليه قبل الغروب
لعله مجاز اذ الاصل عدم النقل ولو لم يره حتى مضت الثلث فاتفق وصوله
الى بقعة شرقية هو فيها هلال فرآه هناك لم يبعد القول بوجوبه عليه
ح كما لا يبعد القول بوجوب الصوم على من رأى هلال شهر رمضان
فصام ثلثين ثم سافر الى بلد مضى فيه من شهر رمضان تسعة وعشرون
ولم ير فيه الهلال ليلة الثلثين وهو محارمة طائفة في عده وقد استدل
عليه ولد فخر المحققين رحمه الله في الايضاح بان الاعتبار في الاهلة
بالموضع الذي فيه الشخص الآن لا بموضع كان يسكنه والا لوجب على
الغائب عن بلده الصوم برؤية الهلال في بلده وهو باطل اجماعا هذا
ملخص كلامه واقول فيه بحث فان من اعتبر موضعا كان يسكنه لم
يعتبره

من حيث سكناه فيه بل من حيث رؤية الهلال فيه سابقا
فكلفه العمل بمقتضى تلك الرؤية فمن اين لزومه وجوب الصوم على الغائب
عن بلده برؤية غيره الهلال فيه فتأمل فسقط كلام مراد از مرام ٢
نحو امثال هذه المسائل المبنية على تخالف الآفاق في تقدم طلوع
الهلال وتأخرها ظاهر بناء على ما ثبت من كروية الارض والذين
انكروا كرويتها فقد انكروا تحققها ولم نطلع لهم على شبهة في ذلك
فضلا عن دليل والدلائل الآتية المذكورة في المجسطي وغيره شاهدة
بكرويتها وان كانت شهادة الدليل الذي المذكور في الطبيعي مجروحة
وقد يتوهم ان القول بكرويتها خلاف ما عليه اهل الشرع وربما استند
ببعض الآيات الكريمة كقوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا وقوله
سبحانه ألم نجعل الارض مهادا وقوله جل شأنه والى الارض كيف
سطحت وامثال ذلك ولا دلالة في شيء منها على ما ينافي الكروية قال
في الكشاف عند تفسير الآية الاولى فان قلت هل فيه دليل على ان
الارض مسطحة وليست بكرية قلت ليس فيه الا ان الناس يفترشونها
كما يفعلون بالمفارش وسواء كانت على شكل السطح او شكل الكرة
فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد

الاهلة

اطرافها واذا كان متسهلا في الجبل وهو من اوتاد الارض فهو في
الارض ذات الطول والعرض اسهل انتهى كلامه وقد اتى المفسر الكبير من
الناس من زعم ان الشرط في كون الارض فراشا ان لا تكون كرة فاستدل
بهذه الآية على ان الارض ليست كرة وهذا بعيد جدا لان الكرة اذا
عظمت جدا كان كل قطعة منها كالسطح انتهى وكيف يتوهم متوهم ان
القول بكروية الارض خلاف ما عليه اهل الشرع وقد ذهب اليه كثير
من علماء الاسلام وممن قال به صريحا من فقهائنا رضوان الله عليهم العلامة
آية الله وولده فخر المحققين قدس الله سرهما قال العلامة في التذكرة
ان الارض كرة فجاز ان يرى الهلال في بلد ولا يظهر في آخر لان حدبة
الارض مانعة لرؤيته وقد رصد ذلك اهل المعرفة وشوهد بالعيان
خفاء بعض الكواكب الغربية لمن جد في السير نحو المشرق وبالعكس انتهى
كلامه زيد اكرامه وقال فخر المحققين في الايضاح الاقرب ان الارض
كرية لان الكواكب تطلع في المساكن الشرقية قبل طلوعها في المساكن
الغربية وكذا في الغروب فكل بلد غربي بعد عن الشرقي بالف ميل يتأخر
غروبه عن غروب الشرقي بساعة واحدة وانما عرفنا ذلك بارصاد
الكسوفات القمرية حيث ابتدأت في ساعات اقل من ساعات بلداننا في المساكن

الشر

الشرقية فعرفنا ان غروب الشمس في المساكن الشرقية قبل غروبها في بلادنا
وغروبها في المساكن الغربية بعد غروبها في بلادنا ولو كانت الارض
مسطحة لكان الطلوع والغروب في جميع المواضع في وقت واحد ولان
السائر على خط من خطوط نصف النهار الى الجانب الشمالي يزداد
عليه ارتفاع القطب الشمالي وانخفاض الجنوبي وبالعكس انتهى كلامه
رفع الله مقامه وهو خلاصة ما ذكره صاحب المجسطي وغيره في هذا
الباب ولا يخفى ان قوله رحمه الله ولان السائر الى آخره من تتمة الدليل
لان اختلاف المطالع والمغارب لا يستلزم كروية الارض بل استدارتها
فيما بين الخافقين فقط فيتحقق لو كانت اسطوانية الشكل مثلا كما لا يخفى
لنشرع الآن في شرح الدعاء قال مولانا وامامنا سيد العابدين و
قبلة اهل الحق واليقين سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ايها
الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك
التدبير لفظة اي وسيلة الى نداء المعرف باللام كما جعلوا ذو وسيلة
الى الوصف باسماء الاجناس والذي وسيلة الى الوصف بالمعارف
بالجمل لان اصل حرف النداء بذي اللام يقتضي الاتصال الى التعريف
فانهما كمثلين كما قالوا وانما جاز في لفظ الجلالة للتعويض ولزوم الكلمة

المقدسة كما تقرر في محله واعطي حكم المنادى في المقصود بالنداء
وصفها ومن ثم التزم رفعها ولحقتها هاء التنبيه بينهما تاكيدا للتنبيه
المستفاد من النداء وتعويضا عما يستحقه اى من الاضافة والخلق في
الاصل مصدر بمعنى الابداع والتقدير ثم استعمل بمعنى المخلوق كالرزق
بمعنى المرزوق والدائب بالدال المهملة واخره باء موحدة اسم فاعل
من داب فلان في عمله اى جد وتعب ويجاء في تفسير قوله تعالى وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين اى مستمرين في عملهما على عادة مقررة جارية والمصدر
داب باسكان الهمزة وقد تحرك ودؤوب بضمتين في السرعة كيفية قائمة بالحركة
بها يقطع من المسافة ما هو اطول في زمان مساو او ما هو اقصر و
مساو في زمان اقصر ووصفه عليه السلام القمر بالسرعة ربما يعطي
بحسب الظاهر ان يكون المراد سرعته باعتبار حركته الذاتية وهي
التي يدور بها على نفسه وتحرك جميع الكواكب بهذه الحركة مما قال به
جم غفير من اساطين الحكماء وهو يقتضي كون المحو المرئي في وجه
القمر شيئا غير ثابت في جرمه والا لتبدل وضعه كما قال سلطان المحققين
قدس الله روحه في شرح الاشارات وستسمع فيه كلاما انشاء الله
والاظهران وصفه عليه السلام من السرعة انما هو باعتبار حركته

التي يتوسط فلكه فان تلك الحركة على تقدير وجودها غير محسوسة و
لا معروفة والحمل على المحسوس المتعارف اولى وسرعة حركة القمر بالنظر
الى سائر الكواكب اما الثوابت فظ لكون حركتها من ابطاء الحركات حتى ان
القدماء لم يدركوها واما السيارات فلان زحل يتم الدورة في ثلثين سنة
والمشتري في اثنتي عشرة سنة والمريخ في سنة وعشرة اشهر ونصف
وكل من الشمس والزهرة وعطارد في قريب سنة واما القمر فيتم الدورة
في قريب من ثمانية وعشرين يوما هذا ولا استبعاد ان يكون وصفه
عليه السلام القمر بالسرعة باعتبار حركته المحسوسة على انها ذاتية له
بناء على نحو من كون حركات السيارات في افلاكها من قبيل حركة الحيتان
في الماء كما ذهب اليه جماعة ويؤيده ظاهر قوله تعالى والشمس والقمر كل في
فلك يسبحون ودعوى امتناع الخرق على الافلاك لم يقترن بالثبوت
وما لفقه الفلاسفة لاثباتها اوهن من بيت العنكبوت لابتنائه على
عدم قبول الافلاك للحركة المستقيمة ودون ثبوته خرط القتاد
والتنزيل الالهي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناطق
بانشقاقها وما ثبت من معراج النبي صلى الله عليه واله بجسده المقدس
الى السماء السابعة فصاعدا شاهد باختراقها فتحملة ارادة عليه السلم

بمنازل القمر منازل القمر الثمانية والعشرون التي يقطعها في كل شهر بحركته
الخاصة فيرى كل ليلة نازلا في واحد منها كما قال الله تعالى والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم وهي الشرطان والبطين والثريا والدبران
والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة
والعوا والسماك الاعزل والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعائم
والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية
والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشا وهذه المنازل مشهورة فيما بين
العرب معروفة لديهم فانها مذكورة في اشعارهم وبها تعرفون الفصول
فانهم لما كانت نجوم لكونها اعيانا للاهلة محاذية الاوائل لوقوعها
في وسط الصيف وفي وسط الشتاء الاخرى احتاجوا الى ضبط السنة
الشمسية ليتعلموا في كل فصل منها ما يلزم في ذلك الفصل فوجدوا
القمر يعود الى موضعه الاول من الشمس في قريب من ثلثين يوما ويختفي
في اواخر الشهر بليلتين او بما يقاربهما فاسقطوا يومين من زمان الشهر فبقي
ثمانية وعشرون وهو زمان ما بين ظهوره بالعشيات في اول الشهر وآخر
رؤيته بالغدوات في اواخره فقسموا دور الفلك على ذلك فكان كل
قسم اثني عشر درجة واحدى وخمسين دقيقة تقريبا فسموا كل قسم منزلا

وجعلوا لها علامات من الكواكب القريبة من المنطقة واصابت كل برج
من البروج الاثني عشر منزلان وثلث ثم توصلوا الى ضبط السنة الشمسية
بكون قطع الشمس لهذه المنازل في حدود يوما فقطع كل منزل في ثلثة عشر يوما
تقريبا وذلك لانهم رصدوا ما قاربها منها ما هي فيه سماعها او
ما قبلها نضاء النجوم وما بعدها نضاء الشفق فرصدوا ظهور الكثير
ضياء النجوم بسماعها ثم ضياء الشفق فوجدوا الزمان بين ظهوري
كل منزلين ثلثة عشر يوما لانقضاء ايام المنازل الثمانية وعشرين وستون
لكون الشمس يعود الى اول منزل بعد قطع جميعها في ثلثمائة وخمسة وستين
يوما وهي زيادة على ايام المنازل بيوم فزادوا يوما في منزل الغفر وانضبطت
لهم السنة الشمسية بهذا الوجه وتيسر لهم الوصول الى تعرف زمان الفصول
وغيرها   القمر اذا اسرع في سيره فقد يخطى ولا في الوسط وان ابطأ
فقد يبقى ليلتين في منزل واحد في اوله واخرها في اخره في قدرين
في بعض الليالي بين منزلين فما وقع في الكتب في نصه القاضي عند قوله
والقمر قدرناه منازل من انه يرى كل ليلة في واحد منها لا يخطاه ولا
يقصر عنه ليس كذلك   الظاهر ان مراده عليه السلام
ترددا القمر في منازل القمر وعوده اليها في الشهر اللاحق بعد قطعه

اما هاون الساقية فيكون كلمة في بمعنى الى ويمكن ان يبقى على معناها
الاصلي بجعل الساقية ظرفا للمتردد فان حركة التي يقطع بها تلك الساقية
لما كانت مركبة من تحريك قدمه وتحريكه جعل كان المتحرك فيها بالحركتين المختلفتين
متردد يقدم رجلا ويؤخر اخرى اما على راى من منع جواز قيام
الحركتين المختلفتين بالجسم وترى ان النملة المتحركة بخلاف حركة الرحى ساكنة
حال حركة الرحى وللرحى ساكنة حال حركتها فتشبيهه بالمتردد الظاهر لا
يخفى   الفلك مجرى الكواكب سمي به تشبيها بفلكة المغزل في الاستدارة
والدوران قال الشيخ ابو ريحان البيروني ان العرب والفرس سلكوا مسلكا
واحدا فان العرب تسمي السماء فلكا تشبيها بفلكة الدولاب والفرس سموها
بلغتهم اسمان تشبيها لها بالرحى فان اس هو الرحى بلسانهم وما ذكره
على التشبيه اسهل في المراد بفلك الشمس اقرب الافلاك التسع الى عالم
العناصر اي الفلك الذي به يقوم بعض مصالح عالم الكون والفساد
قد ذكر بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى فالمدبرات امرا ان المراد بها الا
فلاك وهو احد الوجوه التي اوردها الشيخ الجليل امين الاسلام ابو
علي الطبرسي رضي الله عنه في تفسيره الكبير الموسوم بمجمع البيان عند تفسير
هذه الآية ويمكن ان يكون على ضرب من المجاز كما سمي ما يقطع به النجوم قاطعا

وربما يوجد في بعض النسخ المعروف فلك القمر وهو صحيح ايضا وان
كانت النسخة الاولى اصح والمراد به رابع اماثل القمر وهو الفلك المحيط
بالارض المركز بجوفه المتحرك اسفله على توالي البروج واعلاه خلافها حول
سائر تحاويره السائرة كل يوم ثلث عشرة درجة وثلث دقائق واربعا و
ثلثين ثانية وهو مركوز في ثخن الشاملة المسمى بالحامل المباعد مركزه مركز
العالم بعشر درج المتحرك على التوالي كل يوم اربعا وعشرين دقيقة وثلث
وخمسين ثانية وهو واقع في ثخن ثاني الماثلة المسمى بالمائل الموافق مركزه مركز
العالم المماس مقعره محدب النار الفاصل بين الحامل الموافق في ميل منطقته
عن منطقة البروج خمس درج الى قطعتي الاوج والحضيض المتحرك على
خلاف التوالي كل يوم احدى عشرة درجة وتسع دقائق وسبع ثوان وعروض
في اول الافلاك المسمى بالجوزهر الموافق مركزه مركز العالم ومنطقة البروج
محدبه مقعر ممثل عطارد المتحرك كالثاني كل يوم ثلث دقائق واحدى عشر ثالثة
من توالي الايام ملحقة به صاحب المواقف من ان ثخن الفلك في كل من
المتممين يساوي بعد مركز الحامل عن مركز العالم وهذا مما لا يدرك الا بالرصد
ومطلقه قاطع البرهان فيكون ضعفا له مما لا يمنع ان يكون فيه مواد
ويمكن اقامة البرهان عليه بوجوه عديدة ويكون في الثاني ما لا يحتمل

من نصفي قطري الحامل في المائل بقدر ما بين المركزين فيكون ضعف ذلك
تفاضل القطرين ثم لنا على ذلك برهان هندسي اوردناه في شرحنا على
شرح الجغميني والعجب من الفاضل البرجندي انه اشتغل في ذلك
الوهم واصر على حقيقته قائلا ان البرهان القائم على خلافه مغالطة لم يجد
فلا يلتفت اليه واعجب من ذلك انه استدل على حقيته بما نجد حقا انه لو
تطابق المركزين ثم تحرك الحامل الى الاوج بقدر ما تباعد المركزين
المحيطات انتهى وكل سليم العقل يعلم ان بين هذا برهانا تاما على نقيض
مدعاه فاراده لدمن قبل اهداء السلام الى الجسم الى الخد في صدد
مناهج من قبل لا سعدان يكون الاضافة في فلك التدوير من
اضافة الظرف الى المظروف وكونهم يجعلون الحكم ودار القضاء اى الفلك الذى
هو مكان التدبير وهذا نظر الى ان ملائكة سماء الدنيا يدبرون من العالم
اسفل فيه او الى كل من السيارات السبع تدبر في فلكها اثرا هي مسخرة لها
خالقها وصدرها كما ذكره جماعة من المفسرين في تفسير قوله تعالى فالمدبرات
امرا ويمكن ان يراد بفلك التدوير جميع الافلاك الجزئية التي بها يتدبر
الاحوال المنسوبة الى القمر باسرها وينضبط بها الامور المتعلقة بها جميعها
حيث تنا سب حركة حامله حول مركز العالم وحاذاة قطر منه ويرى نقطة
سوى

سواء الى غير ذلك وكذلك الافلاك الجزئية هي الاربعة السالفة مع ما
يزيد عليها لحال تلك الاشكال التي مع ما لها من حاجة الى تمام نظام
امورها واحوالها التي بها يطلع عليها الراصد في ارصادهم لما
يطلع عليها المدقق من صور الهيئة على الاولى يراد بالتدوير التدبير
الصادر من الفلك نفسه ويكون اللام فيه للعهد لما يجري الله
الحامل الذي حكم بجميع الافلاك الاجرام والله اعلم لا يبعد ان
يراد بفلك التدبير الفلك الذي يجري الجرم فيه نظرا الى ما ذهب اليه
طائفة من ان كل واحد من السيارات السبع بمنزلة القلب في الفلك في
بدن الحيوان قال سلطان المحققين نصير الملة والحق والدين قدس الله
روحه في شرح الاشارات ذهب قوم الى ان كل كوكب منها مع
افلاكه بمنزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة يتعلق بالكوكب اولا ثم
بالافلاك بواسطة الكوكب كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا ثم باعضائه
الباقية بعد ذلك فالمتبع للحركة منبعثة عن الكوكب الذي هو كالقلب
في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية انتهى كلامه رحمه الله
ويمكن ان يكون هذا هو معنى ما اثبته له عليه السلام من التصرف
في الفلك والله اعلم بمقاصد اولياء سلام الله عليهم اجمعين

خطاب عليه السلام للقمر بقوله ربي وربك الله ووصفه اياه بالطاعة والجد والتعب
في التردد في المنازل والتصرف في الفلك ربما يحط بظاهره كونه ذا حيوة
وادراك ولا استبعاد في ذلك نظرا الى قدرة الله الا انه لم يثبت بدليل
عقلي قاطع يبنى العلية او نقلي ساطع لا يقبل التاويل نعم امثال هذه
الظواهر ربما يشعر به وقد يستند في ذلك بظاهر قوله تعالى والشمس والقمر
كل في فلك يسبحون فان الواو والنون لا يستعمل حقيقة لغير العقلاء و
قد اطبق الطبيعيون على ان الافلاك باجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة
لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضها من حركاتها نيل التشبه
بجنابه والتقرب اليه جل شانه وبعضهم على ان حركاتها لورود الشوا
القدسية عليها آنا فآنا فهي من قبيل هزة الطرب والرقص الحاصل من
شدة السرور والفرح وذهب جم غفير منهم الى ان لا ميت في شيء من
الكواكب ايضا واثبتوا لكل واحدة منها نفسا على حدة وحركة مستديرة
على نفسه وابن سينا في الشفا مال الى هذا القول وجزم وحكم به في النمط
الثاني من الاشارات وان قال المحاكم لم يكن مجازفا في كلام ابن سينا
وامثاله وان لم يكن حجة تركن اليها الديانيون في امثال هذه المطالب
الا انه يصلح للتاييد ولم يرد في الشريعة المطهرة على الصادع بها

واله

وآله افضل الصلوات واكمل التسليمات ما ينافي ذلك القول ولا قام دليل
عقلي على بطلانه واذا جاز ان يكون لمثل البعوضة والنملة قوة مدركة
فاي مانع من ان يكون لتلك الاجرام الشريفة ايضا ذلك وقد ذهب جماعة
الى ان جميع الاشياء نفوسا مجردة ونطقا وجعلوا قوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده محمولا على الحقيقة ليس غرضنا من هذا الكلام ترجيح القول بحيوة
الافلاك والكواكب الكبرى بسورة استبعاد المصرين على انكاره وبرده و
تسكين صولة المشنعين على من قال به او جوزه وقد قدمنا في فواتح هذا
الشرح الذي شاء الله ان يوفقنا لاتمامه كلاما مبسوطا في هذا الباب
وذكرنا ما فيه مقنع للطالبين والله الهادي [illegible]

الايمان في ان اختلاف الامة في ان التصديق القلبي وحده او الاقرار اللساني
وحده او كلا الامرين معا او مع العمل بالاركان كما تقدم تفصيله
وتحقيق الحق فيه في فواتح هذا الشرح الا ان الايمان المعتدى بالباء لا
خلاف في انه التصديق القلبي بالمعنى اللغوي في النور والضوء مترادفان
لغة وقد يخص الثاني بالكيفية الكائنة من ذاته شيء ضوء وان كان مستفادا

من ضوء نورا وعليه جرى قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والظلم جمع
ظلمة ويجمع على ظلمات ايضا وهي عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا
والبهم بضم الباء الموحدة وفتح الهاء جمع بهمة بضم الباء واسكان الهاء
وهي ما يصعب على الحاسة ادراكه ان كان محسوسا وعلى الفهم ان كان معقولا
والآية العلامة والسلطان مصدر بمعنى الغلبة والتسلط وقد يجيء
بمعنى الحجة والدليل المتسلطة على القلب اخذ بعنانه والمهنة بفتح
الميم وكسرها واسكان الهاء الخدمة والذلة والسفلة والملعون الخادم
وامتهنه استعمله في المهنة وطلوع الكوكب ظهوره فوق الافق من
تحت شعاع الشمس وافوله غروبه تحته والكسوف زوال الضوء عن الشمس
او القمر لعارض مخصوص وقد فسر بعضهم الكسوف بحجب القمر ضوء الشمس عنا
او حجب الارض ضوء الشمس عنه وهو تفسير للشيء بسببه وقال جماعة من
اهل اللغة الاحسن ان يقال في زوال ضوء الشمس كسوف وفي زوال ضوء
القمر خسوف فالمراد مما قالوه لعله عليه السلام اراد بالكسوف زوال الضوء المنتشر الذي
بين الشمس والقمر لا المختص بالقمر وهو الخسوف ليكون خلاف الاحسن فتامل
ولا يخفى ان امتهان القمر حاصل بسبب كسف الشمس ايضا فانه هو الساتر
لها ولما كان شمول الكسوف للخسوف اشهر من العكس اختاره عليه السلام

لما اتم عليه السلام الدعاء بخطاب القمر ذكر بعضا من احواله
من الطاعة والجد والتردد في المنازل والتصرف في الفلك واراد ان
يذكر ما يجري من وسائل الاسوة ما اثر جرى عليه السلام على النمط
الذي اتم عليه الدعاء من خطاب القمر فنقل الكلام من اسلوب الخطاب الى
هو من باب الالتفات المعدود من محاسن الكلام في اثناء الحاوي كما ذكره صاحب المفتاح
في بحث الالتفات فجعل تلك الجمل مع تضمنها لخطاب القمر ذكرا لاحوال تحمد بذكر
الله سبحانه والثناء عليه جل شانه حاشا عن ان يجاري الكلام غائبا
عن ذكر المفضل المنعام فقال آمنت بمن نور بك الظلم معبرا عن المؤمن جل
شانه بالموصول ليجعل الصلة مشعرة ببعض احوال القمر ومعطوفة عليها لاحوال
الاخر فلا يخل الكلام ولا يخرج عن الغرض المسوق له من بيان تلك الا
وصاف والاحوال في القمر بالذكر الموصوف وان كان يحصل بهذا الغرض
ايضا الا ان المقام ليس مقام التنكير كما لا يخفى فان قلت مضمون الصلة لا بد
ان يكون امرا معلوما للمخاطب معهودا عنده وبين المتكلم انتسابه الى الموصول
قبل ذكر الصلة والذات لم يعلم كونها انشاء كما قرر في والمخاطب هنا هو القمر
هو ليس من ذوي العلم فكيف يعلم انتسابه الى الموصول قبل ذكر الصلة والذات نحو
كونها انشاء كما قرر وهو المخاطب هنا هو القمر وهو ليس من ذوي العلم فكيف

يلتفت اليه الموصول مع التساهل لكونه من غير ذوي العلم لسرا اعجره وما به
وقد مر الكلام فيه قبيل هذا سلمنا لكن تنزيل غير العالم منزلة العالم لا
يخلو عن مناسبة غير ... في كلام البلغاء فلنكن هذا مسندا على ان التنزيل
المذكور لا سند وجه عنه في اصل ... القوم خطابه فان الخطاب توجيه
الكلام نحو الغير للافهام فلا بد من تنزيله منزلة من يفهم واللام والاسم
في الظلم للاستغراق العرفي ... لا الحقيقي والمراد الظلم المتعارف
تبريرها بالقرينة فيبطل جمع الامير الصاغة ويمكن جعله للعهد الخارجي
والحق ان لام الاستغراق العرفي ليست شيئا وراء لام العهد الخارجي
فان المعرف بها حصة معينة من الجنس ... غاية انه ان المعهود فيها اشياء
معروفة قد اوضحنا هذا في تعليقاتي على المطول السكر في قوله
عليه السلام وجعلك اية من ايات ملكه يمكن ان للتنويع كما قالوا في قوله تعالى
وعلى ابصارهم غشاوة والاظهر ان يحمل التعظيم فان قلت احتمال التحقير
اظهر وهذا كما قالوا في قوله تعالى اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
ان التنكير فيه يحتمل التعظيم والتحقير معا اي عذاب شديد هائل او
عذاب حقير ضعيف ... كما قال الاحتمالان في الاية الكريمة
... فان ... بعضه ... من ترجيح علاء

ما نحن فيه فان الحمل على التحقير وان كان لا يخلو عن وجه الا ان نظر الامام
اعظم منه من ايات ملكه جل شانه الا ان الحمل على التعظيم كما انه اوفق
وانسب بمقتضى الحال لان ... ضرب عن ... وصفها وابين الاشارة الى
ترجيح ذلك ولا ... الناس ... مذاهب في قوله عليه
السلام وامتثالها ... والعلامة وكون احدى الجملتين
... لبعض متعلقات الاخرى لا يوجب الا الاتصال بينهما
انفصالها عنها انما الموجب له ان تكون الثانية ... وكاشفة عن نفس
الاولى كما في قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على
... فان القول المذكور ... من الوسوسة وكاشف عنها واما امتثال
القرآن الامور المذكورة فهو نفس ... الملك والسلطنة لا نفس جعله
... من ... على الحمل ... على ان امتثال
القرآن هي علامات ملكه وسلطنته ... ليست محصورة في الامتثال
بالامور المذكورة بل ... الجمل المذكورة ...
الامتثال ... يجري مجرى عطف الخاص على العام ... العام
في قوله تعالى ان ... الا الله على ...
تعالى له الملك وله الحمد ويمكن ان يكون ... والله اعلم

الباء في قوله عليه السلم نور الظلم اما للسببية او للملابسة
ان جعلنا الضوء عرضاً قائماً بالجسم كما هو مذهب الحكماء ومختار سلطان
المحققين قدس الله سره في التجريد فالتركيب من قبيل سودت الشيء وصبغته
الحمرة متصفاً بالسواد والبياض وان جعلناه جسماً كما هو مذهب
القدماء من انه اجسام صغار شفافة منفصل عن المضي ومتصل بالمنضي
فالتركيب من قبيل انبته ونورته اي صيرته ذا نبات ونور وهذا القول وان كان
مستبعداً بحسب الظاهر الا ان ابطاله لا يخلو من اشكال كما ان الثانية اسناد
كذلك وقد استدلوا عليه بانه متحرك منتقل فانه ينحدر من الشمس الى الارض
وينتقل من مكان الى آخر والاعراض ليست كذلك واجاب القائلون بعرضيته مكانه
بانه ليس ثمة حركة وانتقال وانما هو حدوث وتقابل بمقابلة الجسم الكثيف
للمضي معدّ لحصول الضوء فيه والحركة والانتقال محض توهم وسببه
ان حدوث الضوء في الجسم السافل لما كان بسبب مقابلته للجسم العالي
تخيل انه انحدر من العالي الى السافل ويعضده انه في القابل لما كان ايضا
موضعه محاذاته للمضي بحيث اذا زالت تلك المحاذاة الى قابل آخر زال
الضوء عن الاول وحدث في ذلك الآخر ظن انه انتقل من الاول الى
الثاني واستدلوا على بطلان القول بعرضيته بانه محسوس بحس البصر

فلو

فلو كان جسماً لكان ساتراً لما يحيط به وكان الاشد ضوءاً اولى بالستر الخ
واعترض عليه بان الحائل بين الرائي والمرئي انما يستر المرئي اذا كان
كثيفاً لعدم نفوذ شعاع البصر فيه اما اذا كان شفافاً فلا كما في صفائح
البلور فانه لا يستر ما خلفها ظهوراً اذا انكشافاً ولذلك يستعين بها الضعفاء
في البصر على قراءة الخطوط الدقيقة واجيب عنه بانه لو كان جسماً لكان
كثرته موجبة لشدة الاحساس به ضرورة ان الحس يشتغل به وكلما كان
اكثر كان الاشتغال به اكثر فيقل الاحساس بما وراءه الا ترى ان تلك
الصفائح اذا غلظت جداً اوجبت لما تحتها ستراً وان الاستعانة بها
منها انما هي للعيون الضعيفة لاحتياجها الى جمع الروح الباصرة
على ما بين في موضعه دون القوية بل هي حجاب لها عن رؤية ما ورائها
هكذا اورده شارح المواقف والشارح الجديد للتجريد واقول في
هذا الجواب نظر فان لهم ان يقولوا ان الملازمة ممنوعة فان بعض
الاجسام الشفافة يوجب كثرتها وغلظها زيادة ظهور ما خلفها للحس
البصر ولهذا ترى الشمس والقمر وسائر الكواكب حال كونها قريبة من
الافق اعظم منها حال كونها على سمت الراس مع انها وهي على الافق
ابعد عنا منها وهي على سمت الراس بازيد من نصف قطر الارض

كما لا يخفى على من له ادنى تخيل فيما قال الا ان سمك البخار وغلظه بين البصر
والكوكب حال قربه من الافق اكثر مما بينهما حال كونه على سمت الراس كما بين في الشكل
الثاني من المقالة الثالثة من كتاب الاصول كذلك يحال الصفحة من البلور فانها اذا قربت
جدا من البصر تعين على قراءة الخطوط الدقيقة بل الابصار من غلظ يعين به
ومن ثم ترى الطاعنين في السن يستعينون بمضاعفتها على قراءة تلك
الخطوط واعلم انه لا يلزم من كون ثخن كل شفاف موجبا الى ذلك الا
ان ثخن مجموع كرتي الهواء والنار والافلاك التي تحت فلك الثوابت يزيد
على خمسة وعشرين الف الف فرسخ ومع ذلك لا يحجب ابصارنا عن رؤية ما
وراءها ولم لا يجوز ان لا يتصل مراتب ثخن الضوء على تقدير جسميته الى
حد يصير به حاجبا عن الاحساس بما خلفه وان يكون الضوء بالنسبة الى
كل العيون بمنزلة الصفحة الغير الغليظة جدا من البلور بالنسبة الى عيون الطاعنين
في السن فكما ان هؤلاء لا يبصرون الاشياء الصغيرة والخطوط الدقيقة الا
بتوسط تلك الصفحة فكذلك نحن لا نبصر شيئا من الاشياء الا بتوسط
الضوء وكما ان هذه لا يشغل البصر عن الاحساس بما وراءها فكذلك
تلك والله اعلم   لعله عليه السلم اراد بالظلم في قوله نور يتلك الظلم
الاهوية المظلمة لا الظلمات فانها انفس ما تعدم لا حاطر الضوء

المرئية وهو وصف في العادة وقال العلامة عن الوقوع على الظلمة المحيطة
بالمرئي لا الظلمة المحيطة بالرائي والظلمة مطلقا ونسخ ذلك ما نعده
فقال شرط الرؤية هو الضوء المحيط بالمرئي لا الضوء المحيط بالرائي ولا الضوء
مطلقا وقولهم لا فرق في الحالين بين ان يكون محيطا بالرائي او المرئي مسلم
فيما اذا كانت ذات الظلمة مانعة من الابصار لا فيما يكون مانعه شرطه هكذا
اورده الشارح الجديد للتجريد وهو كلام حسن لا غبار عليه وقال الامام
الرازي في المباحث المشرقية الظلمة امر عدمي لانا اذا غمضنا العين كان
حالنا كما اذا فتحناها في الظلمة فكما انا عند التغميض لا نجد شيئا فكذلك
اذا فتحناها في الظلمة وكذلك لا نجد الكيفية في الجسم المظلم ولانا
لو قدرنا انخلاق الجسم عن النور من غير انضياف صفة اخرى اليه لكان حال
الاهوية المظلمة ومتى كان كذلك لم يكن الظلمة امرا وجوديا [illegible]
واورد عليه انه كلام ظاهري اقناعي يتطرق اليه الخدش من جوانبه
جوانبه ومثله في المقام البرهاني مما لا يصغي اليه [illegible] قال
اراد عليه السلم بالزيادة والنقصان زيادة نور القمر ونقصانه بحسب ما يظهر
لنا لا ان الزيادة والنقصان حاصلان له في الواقع وبحسب نفس الامر
لان الابيض من نصفه مستنير ابدا كما هو في محله والزيادة في الاحسا[س]

ونقصانه في الاستقبال كما هو شأن الكرة الصغيرة المستنيرة من الكبيرة
حالتي القرب والبعد على الكلام فيها انما الكلام في الزيادة والنقصان
المحسوس البعد وعن القرب الذي ركن الحس [illegible] الى بعض الا انها
من ظاهر قوله عليه السلام واستهلك بالزيادة والنقصان ان زيادة نور
القمر ونقصانه المحسوس في اعين [illegible] الحقيقة وحاصلا في نفس الامر
كما هو معتقد كثير من الناس في هذا وان كان ممكنا نظرا الى قدرة الله تعالى
على ان يحدث في جرمه اولا [illegible] من النور [illegible] على التدريج
الى ان يصير بدرا ثم يسلبه عنه شيئا فشيئا الى المحاق الا ان حمل كلامه
عليه السلام على ما هو متفق عليه بين اساطين علماء الهيئة [illegible]
[illegible] مع قطع النظر عما اوجب [illegible] بذلك انما اقتبسوا
هذا العلم من اصحاب الوحي سلام الله عليهم كشيث على نبينا وعليه السلام
المشتهر في زمانهم [illegible] وقيل انه انما ادريس وكان [illegible] على نبينا و
عليه السلام المدعو على لسانهم بهرمس فقد نقل جماعة من المفسرين
منهم الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي طاب مثواه عند تفسير قوله تعالى واذكر
في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ان علم الهيئة كان معجزة له عليه
السلام ونقل السيد الطاهر ذو المناقب والمفاخر رضي الدين علي بن طاوس

قدس الله روحه في كتاب فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم
النجوم قولا انه ابرخس [illegible] من الانبياء وان اكثر الحكماء كانوا تلامذة
وانما التدريس على الناس [illegible] اسمائهم اليونانية [illegible] انما نقل [illegible]
ولا استبعاد فيه وقد [illegible] هذا العلم الشريف [illegible]
في ان اصول [illegible] من الانبياء صلوات الله عليهم [illegible]
قطعيا لا يشوبه شوب شبهة بان القوة البشرية لم تستقل [illegible]
[illegible] وصل اليه اصحاب
هذا الفن [illegible] مقتبس من مشكاة الانبياء والاوصياء
سلام الله عليهم اجمعين   لما كان نور القمر مستفادا من الشمس
[illegible] كان الاكثر من نصفه [illegible]
[illegible] في الشكل الثاني [illegible]
[illegible] كرة صغرى من كرة اعظم منها كان المضيء من
الصغرى اعظم من نصفها والفصل المشترك بين الحدين المظلم [illegible] دائرة
من العظام [illegible] النور ويفصل [illegible]
اخرى تسمى دائرة الرؤية وهي [illegible] قريبة من العظمى [illegible] عليها ما ثبت
في الشكل الرابع والعشرين من [illegible] ان [illegible] الكوكب

اصغر من نصفها او يحيط بعده اثره فيها فان الدائرتان مكثران تنطبقا وقد يقعا
فان امكن ان يكون او متقاطعتين فيلا ذاك لا ذاك كما اوضحنا في تعليقاتنا على
قانون [illegible] احدهما هنا على [illegible] كما افصل بعض الاعلام ان لا [illegible]
في الحس من كل منهما ومن العظمى ويحصل ما يقارب التماس تقاربا ونقول اذا
اجتمع النيران في القمر صار وجهه المضيء اليها والمضيء الينا وسطا في الدائرتين [illegible]
وهو المحاق فاذا بعد عنها فر تقاطعت الدائرتان على زوايا حادة وصغرت
ويرى [illegible] من وجهه المضيء ما وقع بين الدائرتين [illegible] الحادثتين المنحنية صور
الشموس فهو الهلال [illegible] القطعة تتزايد بتزايد البعد عن الشمس
في الحوالى [illegible] تقاطع الدائرتين على [illegible]
ويحصل التربيع فيرى من الوجه المضيء نصفه ولا يزال [illegible]
[illegible] الوايين
[illegible] ونصف الوجه المضيء الينا والمظلم الى الشمس بعكس الحالة الاولى وهو
البدر ثم يقع التقابل فيعود تقاطع الدائرتين على المختلفات اولا ثم على
قوائم ثانيا ويحصل التربيع الثاني ثم [illegible] الحال الى التطابق فيعود المحاق و
هكذا الى ما شاء الله سبحانه   لا يخفى ان حكمهم بان نور القمر مستفاد
من الشمس ليس مستندا الا الى [illegible] ما شاهدنا من اختلاف تشكلاته النورية بحسب

وبعده عن الشمس فان هذا وحده لا يوجب الحكم ببطلان الاحتمال
من [illegible] اخر لحصول الخسوف عند توسط الارض بينه وبين الشمس و غير
ذلك من الامارات التي يحتاج معها ذلك الحكم لجواز ان يكون نصفه
مضيئا من ذاته ونصفه مظلما ويتحرك على نفسه بحركة مساوية لحركة فلكه
فاذا تحرك بعد المحاق يسيرا الينا هلالا ثم يزداد ضياء بدرا ثم يميل نصف
المظلم شيئا فشيئا الى ان يؤول الى المحاق [illegible] هذا هو مقصود ابن الهيثم لا
شك ومرية لا ما ظنه صاحب حكمة العين حيث قال زعم ابن الهيثم ان القمر كرة
نصفها مضيء ونصفها مظلم ويتحرك على نفسه فاذا مال النصف المضيء الينا
نراه هلالا ثم يتحرك بحيث يصير نصفها المضيء باجمعه مقابلا لنا [illegible] على
[illegible] قال وهو ضعيف في الامام [illegible] من الاستصحاب الا انا
انتهى كلامه وقد [illegible] نقد صاحب المواقف في هذا الطريق لان ان الخسوف
يبطل كلام ابن الهيثم وهذا منهما عجيب ابن الهيثم ارفع شانا في هذا العلم
من ان يظن به [illegible] مثل هذا [illegible] وكلامه ينادي [illegible] قصده
ما ذكرنا حيث قال ان التشكلات النورية للقمر لا يوجب الجزم بان نوره
مستفاد من الشمس لاحتمال ان يكون القمر كرة نصفها مضيء ونصفها
مظلم ويتحرك على نفسه فيرى هلالا ثم بدرا ثم يمحق وهكذا دائما

كلامه وهو كلام لا غبار عليه اصلا والعجب ان هذا الكلام نقله شارح
حكمة العين عنه ولم يتفطن لما هو مقصوده عنه فاياك وقلة التامل
لعلك تقول عندما تحققه قوله عليه السلام وامتهنه بالزيادة والنقصان
اي حصول الامتهان للقمر بنقصان نوره ظاهر فما معنى حصول الامتهان له بزيادة
النور فاقول فيه وجهان الاول انه لما كان احد وجهيه مستنيرا بالشمس دائما وكان
زيادة نوره انما هي بحسب احساسنا فقط وقد عرفت الامر الالهي لان يخرج في النصف
الاول من الشهر على نحو لا يزيد به المترصد في كل ليلة الا شيئا يسيرا الا انه لا يستطيع
ان يتخطاه ولا يقدر على ان يتعداه اثبت عليه السلام له الامتهان بسبب
اذلاله وتسخيره للزيادة على هذا الوجه المقرر في النحو الخاص وقد شبه بعضهم
حال القمر في ظهور النقصان والزيادة منه شيئا فشيئا في النصف الاول من الشهر الى
ان يصير بدرا ثم استتاره شيئا فشيئا في النصف الثاني الى ان يختفي بحال
امرأة تسبب عنت بالا يكشف النقاب عن وجهه للناظرين الا على التدريج
شيئا فشيئا في مدة معينة وانه متى انكشف وجهه باجمعه فلا بد ان يأخذ
ستره وارخاء النقاب عليه شيئا فشيئا الى ان يختفي باجمعه عن الابصار
الوجه الثاني ان يكون مراده عليه السلام الامتهان بمجموع الزيادة والنقصان
اعني التغير من حال الى حال وعدم البقاء على شكل واحد ولعل هذا الوجه

الاول

اقرب ثم هيجان حسبما نسبه اليه عليه السلام من الامتهان بالطلوع والافول
والانارة والخسوف يمكن ان يوجه امتهانه بالانارة بوجه اخر وهو ان
يراد بها اعطاؤه النور للغير كوجه الارض لا اتصافه هو بالنور فان الانارة
والاضاءة كما جاء في اللغة لازمين فقد جاء متعديين ايضا ويمكن ايضا ان
يراد بالخسوف كسفه الشمس بسبب المقابلة ويصير المعنى امتهانه بان يفيض
النور على الغير تارة ويسلبه عنه اخرى ولو اريد المعنى الشامل للخسوف
او نفس الخسوف ايضا لم يكن فيه بعد والله اعلم لما كانت الشمس على
منطقة البروج وكانت اعظم من الارض كان المستنير باشعتها اعظم من نصفها
والمظلم اقل كما عرفت سابقا وحصل مخروط مولف من خطوط مرتسم احدها
من الخطوط الشعاعية الواصلة من الشمس الى سطح الارض تسمى مخروطا
والمخروط العظيم والاخرى من ظل الارض وتسمى مخروط الظل والمخروط
الغير ويحيط به طبقة شوبها ضوء مع بياض نير ثم طبقة اخرى شوبها
مع ضوء نير صفرة ثم طبقة اخرى شوبها حمرة وهذه الطبقات الثلث
تظهر للبصر في المشرق من طلوع الفجر الى طلوع الشمس بهذا الترتيب وبعكسه
بعد غروبها في المغرب فاعدت المخروط العظيم على كرة الشمس صفحة منطقة
البروج وسهمه في سطحها وينتهي راسه في افلاك الزهرة عند كون الشمس

في الافق وفيما دونه فيما دونها او واحد من المخروط الصغير صغير على وجه
الارض فهي الفصل المشترك من المنير والمظلم وهذان المخروطان يحركان
على سطح الارض كانهما حالان تحتان بدوران ونهما على التبادل
احدهما ابيض ساطع والآخر اسود حالك عليه مالا يبرح لونه ويحرك
الابيض من المشرق الى المغرب فهو النهار لمن هو تحته والاسود بالعكس
وهو الليل لمن هو تحته والاسود بالعكس فهو الليل لمن هو تحته فتبارك
الله احسن الخالقين واذا توهمنا سطحا كريا مركزه مركز العالم تمر عكره القمر وبـ
المخروط الصغير فالدائرة الحادثة منه على جرم القمر تسمى صفحة القمر والحا دم
على سطح المخروط دائرة الظل ومركزها على منطقة البروج لم يخسف بكل
الا لاق القمر مخروط الظل في الاستقبال ووقعت صفحته كلها او بعضا
في دائرة الظل انطفت الاشعة الشمسية عنه كلا او بعضا وهو الخسوف
الكلي او الجزئي ويكون غاية عرض الضوء وهي خمسة اجزاء اعظم من مجموع نصفي
قطري صفحته ودائرة الظل فحينئذ كل استقبال اذا كان عديم
العرض او ذا كان عرضه وهو بعد مركزه عن مركز دائرة الظل اقل من
نصفها ان لو كان مساويا لها اما من القمر محيط دائرة الظل من خارج على نقطة
في جهة عرضه ولم يخسف ان كان اكثر فلا اما اذا كان العرض

اقل من الصفحتين انخسف اقل من نصف قطره ان كان العرض الاول اكثر من نصف
قطر دائرة الظل بنصف قطره ان كان مساويا له فمركز دائرة الظل مركز ا
ح والكثر منه ان كان اقل منه فاكثر من فضل نصف قطر دائرة الظل على
قطر القمر وكله كذلك ان كان مساويا الفضل نصف قطر دائرة الظل على
نصف قطر القمر لماسة القمر محيط الظل من داخل على نقطة في جهة عرضه
وما كان تحت ما يقع في دائرة الظل ان كان اقل من هذا الفضل ويقال لذلك
اذا كان عديم العرض او الخسوف بمكث انما نعنا ثم يزداد ازديادا
ازديادا ويقل القمر في الظل فان كان عرضه اقل من عشر فان كان
لونه اسود حالكا والى عشرين فاسود ضارب الى خضرة والى ثلثين فالى
حمرة والى اربعين فالى صفرة والى خمسين فاحمر والى ستين فاشهب للجلد
الانجلاء من شرقي القمر كما ان ابتداء الخسوف كذلك
الاحوال المشهورة الحاصلة للقمر كثيرة فبعضها اشاركه فيه سائر الكواكب
كالانارة والطلوع والافول ونحوها وهي كثيرة ولا حاجة داعية الى
ضبطها وبعضها امور يختص به ولا يوجد في غيره من الكواكب فلعل
اهل الهند بالجمع عنها وانتهاها لسرعة الحركة ولحالة وتكاثر
النورية واكتسابه النور من الشمس وخصوصه علو الارض منها و

النور لها الكسف لها وتفاوت اجزاء صفحته في النور وهو المسمى بالمحو
وهذه الاحوال الستة يذكر بعضها من كلامه عليه السلم بعضها القمر
وبعضها البلوغ اما سرعة حركته واختلاف تشكلاته وظاهر ربما
كسفه للشمس خسوفه فلا من حمل الكسوف في كلامه عليه السلم
على ما يشمل الامرين معا واما اقتباسه النور من الشمس فلا دلالة
الشكلان مع الخسوف عليه فهذه الامور تفهم من كلامه عليه السلم
على هذا النحو وبقي الامر السادس اعني تفاوت اجزائه في النور فان
في اشعار كلامه عليه السلم به نوع خفاء ويمكن ان يومي اليه قوله
عليه السلم وامتهنك بالزيادة والنقصان فان المراد زيادة النور
ونقصانه ولا معنى لتفاوت اجزائه في النور الا زيادته في بعض ونقصانه
في بعض اخر كما لا يخفى فقد تضمن كلامه عليه السلم مجموع الاحوال
الستة المختصة بالقمر وقد مر الكلام في الاربعة الاول منها وبقي
الكلام في الاخيرين فنقول اما الكسوف فهو ذهاب الضوء عن
جرم الشمس في الحس كلا او بعضا بستر القمر وجهها المواجه لنا كلا
او بعضا وذلك عند كونها تحت خط خارج من البصر بها اما
مع اتحاد موضعها المرئي او كون البعد بينهما اقل من مجموع نصفي قطريهما

بها

بها قليلا واما بعدها او لا كسف فان زاد الاول فالاولى فان وقع
مركزاهما على الخط المذكور كسفها كلها بالامكان ان كان قطرها [illegible]
[illegible] ان كان قطرها اصغر بقي منها حلقة نور ان
كان قطرها اعظم وان لم يقعا على ذلك الخط كسف منها بعضا ابدا الا
اذا كان قطره اعظم جدا فقد يكسفها كلا ولا يبقى منها حلقة
نور [illegible] الكسوف
غير عارض للشمس لانها [illegible] دونها [illegible] توسط القمر بينها
وبين الابصار [illegible] مع كون الشمس [illegible]
ايضا وكونه في احد [illegible] او اقل [illegible]
الكسوف من [illegible] الشمس [illegible] واسلم
القمر [illegible] مشتبهة
الاقوال [illegible] في الشفا [illegible]
القول [illegible] الاحتمال [illegible] عشر
[illegible] من كتاب الموسوم [illegible]
وذكر هنا منها خمسة الاولى انها [illegible] المظلم [illegible]
المضيء [illegible] لو كان [illegible]

ضوء الثاني انه اجرام مختلفة مركوزة مع القمر في تدويره غير قابلة
بالتساوي وهو مختار سلطان المحققين قدس سره في التذكرة واورد
عليه ان ما توسط بينه وبين الشمس من تلك الاجرام وكذا بينها
وبينه في كل زمان وقع في شيء اخر لتحرك التدوير على نفسه فكيف
ترى دائما على نهج واحد غير مختلف وقد يعتذر له بان التفاوت
المذكور لا يحس به في صفحة القمر لصغرها وبعد المسافة الثالث
ان الاشعة تنعكس اليه من البحار وكرة البخار انعكاسا بينا ولا ينعكس
كذلك من سطح الربع المكشوف لخشونته فيكون المستنير من جهة ما
الاشعة النافذة اليه على الاستقامة والاشعة المنعكسة منها
اضوء من المستنير بالاشعة المستقيمة والمنعكسة من الربع المكشوف
وهذا مختار صاحب التحفة واورد عليه ان ثبات الانعكاس دائما
على نهج واحد مع اختلاف اوضاع الاشياء المنعكسة منها
من البحار والجبال في جانبي المشرق والمغرب مستحيل ثم اعتقد الذي ما
لاستناده هناك الرابع ان سطح القمر لما كان مضيئا صقيلا كالمرآة
فالناظر يرى فيه صورة البحار والقدر المكشوف من الارض في
عامات مع غياض وجبال وفي البحار مراكز اجزاء مختلفة الاشكال

وكلها تظهر فيها اشباحها ولا يتميز بعضها عن بعض ولا يحس منها الا
وكما لا ترى مواضع الاشباح في المرآة الصقيلة فكذلك [illegible]
المواضع فيه براقة وانه يرى صورة البحار [illegible] الغياض والجبال
كما هي عليه في الليل [illegible] صورة البحار مضيئة او بالعكس [illegible]
والماء منطبعان فيه وكان الارض لكثافتها تقبل ضوء الشمس [illegible]
الماء اللطافة فلا تضيء [illegible] وهذا الوجه ذكره الفاضل البرجندي
في شرح التذكرة ومال اليه استاذ استاذنا الخفري [illegible]
التذكرة ايضا والايراد والاعتراض كما سبق الخامس ان [illegible] اصغر
[illegible] مركوزة في جرم الشمس [illegible] المركز [illegible]
دائما بين الشمس والقمر [illegible] مواضع
من القمر وهذا الوجه المنقول عن الخفري [illegible] في شرح التذكرة
الايرادات واستحسنه واقول فيه نظر لان تلك الاجرام ان كانت اصغر
جدا لا تحيط الخطوط الخارجة [illegible] الى القمر بها [illegible] يصل
ظلها اليه وان كانت [illegible]
[illegible] الى سطح الارض في بعض الاوقات [illegible]
ينبغي ان يظهر [illegible] سطح الارض كما يظهر ظل الغيم [illegible] والله اعلم

بحث مع المحقق الخفري

بحقائق الامور. تنبيه ما ذكر من ان اكتساب النور من الشمس مخصوص بالقمر ولا
يشاركه فيه غيره من الكواكب هو القول المشهور وعليه الجمهور فانهم
مطبقون على ان انوار ما عداه من الكواكب ذاتية غير مكتسبة من الشمس
واستدلوا على ذلك بانها لو استفادت النور من الشمس لظهر فيها
التشكلات البدرية والهلالية بالبعد والقرب منها كما في القمر كذا
اورده صاحب التحفة فيها وفي نهاية الادراك واقول فيه نظر فان من قال
باستفادتها النور من الشمس ليس عليه ان يقول ان المضيء منها
انما هو وجهها المقابل للشمس فقط بل يدفع اختلاف تشكلاتها كا
لقرب اليه ان يقول بنفوذ الضوء في اعماقها كالقطعة من البلور مثلا اذا
وقع عليها ضوء الشمس فان الناظر اليها من جميع الجهات يبصرها مضيئة
باجمعها فتبصر ثم ان صاحب التحفة اورد على الدليل المذكور ان اختلاف
التشكلات انما يظهر في السفليين لا في بقية الكواكب التي فوق الشمس
لكون جميع المقابل لنا هو المقابل للشمس بخلاف القمر فيمكن ان يستفيد
النور منها ولا يظهر فيها التشكلات الهلالية بالقرب من الشمس
قال وما يقال من انها لو انخسفت في مقابلات الشمس لوقوع
ظل الارض لا يصلح الا لذلك ثم انه اجاب عن هذا الايراد بان

بحث مع العلامة الشيرازي

الكواكب اذا كانت على سمت الرأس غير مقابلة للشمس لا استنارة لها لم يكن
وجهها المقابل لنا هو المقابل لها بعضه ويلزم اختلاف التشكلات
الهلالية ثم قال فان قيل انما لا نرى شيئا منها هلاليا لخفاء طرفيه لصغر
جرم الكواكب في المنظر وظهوره من البعد المتفاوت مستديرا قلنا لو
كان كذلك لنرى الكواكب في قرب الشمس اصغر منه في بعدها هذا كلامه
واقول فيه نظر فان للخصم ان يقول انما يلزم ذلك لو وقعت دائرة الرؤية فيها
مقاطعة لدائرة النور ولم لا يجوز ان لا يقع ابدا الا واحاطتها اما موازية
لها اذا كان الكوكب على سمت الرأس في مقابلة الشمس او غير موازية
اما مماسة لها كما نعلمه في التربيع او غير مماسة كما في غيره ولا يلزم
هذا الا اذا تقاطع الدائرتين على سطح الكواكب كما في القمر وبدونه
الفساد ثم ان الذي ما يزال يختلج بخاطري ان القول بعدم الفرق
بين القمر وسائر الكواكب في ان انوار الجميع مستفادة من الشمس
عن الصواب وقد ذهب اليه جماعة من اساطين الحكماء ووافقهم الشيخ على
حسب ما قال في الهياكل ان هورخش هي الشمس قاهر الغسق رئيس السماء
النهار صاحب الهيئة عظيم الهيبة الذي يعطي جميع الاجرام ضوءها
ولا ياخذ منها هذا كلامه وقد ذهب الشيخ العارف محي الدين بن عربي

انتهى هذا الفوائد صرح به في الفتوحات المكية و وافقه جمع من الصوفية
والله اعلم بحقائق الاشياء وللشيخ في هذا الباب رسالة مبسوطة فمن
ارادها فليقف عليها قال مولانا وامامنا عليه السلام سبحانه ما اعجب
ما دبر في امرك والطف ما صنع في شانك جعلك مفتاح شهر حادث
لامر حادث فاسأل الله ربي وربك وخالقي وخالقك ومقدري
ومقدرك ومصوري ومصورك ان يصلي على محمد وآل محمد
وان يجعلك هلال بركة لا تمحقها الايام وطهارة لا تدنسها
الآثام هلال امن من الآفات وسلامة من السيئات هلال سعد
لا نحس فيه ويمن لا نكد معه ويسر لا يمازجه عسر وخير لا يشوبه شر
هلال امن وايمان ونعمة واحسان وسلامة واسلام سبحان
مصدر كغفران بمعنى التنزيه عن النقائص ولا يستعمل الا في حقه
الفعل منصوبا على المصدرية نسبحا الله معناه تنزيه الله كانه قيل
اسبحه سبحانا وانزهه عما لا يليق بعز جلاله قال الشيخ ابو علي الطبرسي
طاب ثراه انه صار في الشرع علما لاعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها
الا سبحانه ولذلك لا يجوز ان يستعمل في غيره تعالى وان كان منزها
عن النقائص الى كلامه هذا بنظر ما قاله بعض الاعلام من ان التنزيه
المستفاد

المستفاد من سبحان الله بلنه انواع تنزيه الذات عن نقص الامكان
الذي هو منبع الشرور وتنزيه الصفات عن وصمة الحدوث بل عن كونها
مغايرة للذات المقدسة و زائدة عليها وتنزيه الافعال عن القبح والعبث
وعن كونها جالبة اليه تعالى نفعا او دافعة عنه سبحانه ضررا كا
فعال العباد وما في قوله عليه السلم ما اعجب اما موصولة او موصوفة
او استفهامية على الخلاف المشهور في التعجب وهي مبتداء والماضي
بعده صلتها او وصفها على الاولين والخبر عنه وقيل على الثالث
شيء صيره عجيبا امر عظيم او هو الخبر على الاخير وما في ما دبر مفعول
اعجب وهي كالاولى على الاولين والعائد المفعول محذوف في الامر
والشان مترادفان وفصل جملة جعلك عما قبلها للاختلاف خبرا
وانشاء مع كون السابقة لا محل لها من الاعراب والشهر ماخوذ
من الشهرة يقال شهرت الشيء شهرا اي اظهرته وكشفته وشهرت السيف
اخرجته من الغلاف وتشبيه الشهر في النفس بالبيت المقفل استعارة
بالكناية واثبات المفتاح له استعارة تخييلية لا يخفى لطفها وتشبيه الهلال
بالمفتاح والجار في قوله عليه السلم لامر حادث متعلق بحادث الى
حدوث ذلك الشهر وتجدده لاجل امر ايضا امر حادث متجدد ويجوز

جعل وتنكيرا للابهام وعدم التعيين اى ابهمه علينا حاله كما
في قوله تعالى او اطرحوه ارضا اى ارضا منكورة مجهولة والفاق فانا
الله قال السيد كما في قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة فانه للثنا لا الجديد الذي جعل بحيثه السهر لا مما يرقبه
لما كان بحاصلا بابهامه سببا لاثبات الله سبحانه ان يكون بركة
وامنا وسلامة وما هو من هذا القبيل ولا يبعد ان يجعل فصيحة
كما قالوه في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اما بتقدير شرط
كما هو راى صاحب الكشاف اى اذا كان كذلك فاسئل الله او غير شرط
كما هو راى صاحب المفتاح اى وهو مهم فاسئل الله تعالى عدوله
عليه السلم في قوله فاسئل الله عن الاضمار الذى هو مقتضى الظاهر
جريا على وتيرة الضمائر الاربعة السابقة الى الاظهار ولعله للتعظيم
او الاستلذاذ او التبرك او لارادة ان وصفه بما بعده اذ المضمر لا يوصف
وقول الكشاف بجواز وصف ضمير الغائب ضعيف اما جعل ما بعده
هنا حالا لازمة من بعد بحث المعنى والكلام فيما يتعلق بلفظ الجلالة
المقدسة تقدم مبسوطا في فواتح الشرح واضافة الرجاء الى النجح
اضافة الصفة الى غير المعمول نحو كريم البلد اذ الصفة المشبهة لا

اللفظية منحصرة في اضافتها

من اللازم لا مفعول لها واضافتها الى الفاعل فلذلك جاز وصف
المعرفة بها فان قلت معطوف على النعت نعت اسم الفاعل اعنى
خالق مضاف الى المفعول قلت بعد تسليم انه نعت حقيقة وبمعنى
الماضي فاضافته معنوية من قبيل اضافة زيد اسم نحو تحتهم المضاف
البديع مفعولا لنظر الى المعنى لا الى ان محله النصب كما اذا كان اسم الفاعل
على بمعنى الحال او الاستقبال على انا لو قطعنا النظر عن كونه معطوفا لما
لا امكن جعل مثل هذا من جزئيات قاعدتهم المشهورة وهي انه يغتفر في
التوابع ما لا يغتفر في الاوايل كما قالوا في نحو رب شاة وسخلتها والمباحث
المتعلقة بالصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وتحقيق تشبيهها
في بعض الادعية بالصلوة على ابرهيم وآل ابرهيم والكلام في تحقيق
معنى الآل واشتقاقه من آل يؤول وايراد ما يدل على ان آل النبي
صلى الله عليه وآله حقيقة هم الائمة المعصومون سلام الله
عليهم تقدم الكلام فيها في الفواتح فلا معنى لاعادتها والبركة النماء
والزيادة في الخير ولعل المراد بها هنا الترقي في معارج القرب
ومدارج الانس يوما فيوما فان من استوى يوماه فهو مغبون
ومحق الشي محقا ابطله ومحاه ومنه سمي الليالي الثلث الاخيرة من الشهر

عما قالهم الثوب فيها والطهارة النزاهة عن الاوساخ ويندرج فيها نزاهة
الجوارح عن الافعال المستهجنة واللسان عن الاقوال المستهجنة والنفس
عن الاخلاق المذمومة والادناس الحيوانية والغواشي الظلمانية
بل النزاهة عن كل ما يشغل عن الاقبال على الحق تعالى كائنا ما كان
وذلك بخلع النعلين في الحضرة عن الكونين فانهما حرامان على اهل الله
تعالى والدنس الوسخ وتدنيس الاثام للطهارة القلبية ظاهر فان
كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها ظلمة في القلب كما يحصل
من نفس الانسان ظلمة في المرآة فاذا تراكمت ظلمات الذنوب على القلب
صارت رينا وطبعا كما يصير الانفاس الاخرة المتراكمة على جرم المرآة
صدا واسناد الخلق الى الايام والتدنيس الى الاثام مجاز عقلي والعلاقة
في الاول زمانية وفي الثاني سببية والامن اطمينان القلب وزوال
الخوف من مصادفة المكروه والسعد والسعادة مترادفان وربما
فسرا بمعاونة الامور الالهية الانسان على نيل الخير ويضادهما
النحس والشقاوة والمراد بالنكد عسر المعاش وضيقه او تعسر الوصول
الى المطالب الحقيقية لما يعتري السالك من العوائق الموجبة لبعد المنال
وطول الطريق والله اعلم متن امثال امما تضمنه هذا الدعاء من

سؤاله

سؤاله عليه السلام الطهارة من الغير المدنسة بالآثام والسلامة من
التبعات الموقعة للتوبيخ مع انه عليه السلام معصوم عن الادناس فالذي
قد تقدم الكلام فيه في الفوائح وذكرت هناك ان مثل هذا اكثر
في كلام ائمتنا سلام الله عليهم كما نقل عن الكاظم عليه السلام انه كان
يقول في سجدة الشكر رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني
وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهتني الى اخر الدعاء
بل وقع مثل ذلك من سيد المرسلين اشرف الاولين والآخرين
صلى الله عليه وآله الطاهرين كما روي عنه صلى الله عليه وآله
انه قال اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة
وقد قلنا هناك ان النبي صلى الله عليه وآله وكذلك المعصومون
من عترته سلام الله عليهم لغاية اهتمامهم باستغراق اوقاتهم في الا
قبال على الله سبحانه والاعراض عما عداه وانجذابهم بكليتهم الى جناب
جلاله شأنه وترك ما سواه كانوا يعدون صرف لحظة من اللحظات في
الاشغال البدنية واللوازم البشرية من المأكول والمشروب والمنكوح و
امثالها من المباحات نقصا وانحطاطا ويعدون توجه البال في
ان من الامان الى شيء من هذه الحظوظ الدنيوية ذنبا وعصيانا و

لهم

ذنبنا ونستغفر الله تعالى منه وقد سلك على منهاجهم واقتدى باقوالهم
وافعالهم المتالهون العرفاء من اصحاب الحقيقة الذين اعرضوا عن نيل
مرادهم في هذه الحزبة الدنية وكحلوا عيون بصائرهم بكحل الحكمة البالغة
واما نحن معاشر القاصرين عن الارتقاء الى هذه الدرج العالية والمحرو
مين عن سعادة الاطلاع على تلك المراتب السنية فلا مدد وحيلة لنا
عن جعل عظائم جرائمنا حال قراءة تلك الفقرة نصب اعيننا وقبايح اعمالنا
عند تلاوة تلك الفصول مطمح نظرنا بذكر يعرض لنا اذا تلونا قوله عليه السلام
هلال امن من الآفات ان لا نقصرها على الآفات البدنية بل نطلب معها
الامن من الآفات النفسية ايضا من الكبر والحسد والغل والغرور
والحرص وحب الجاه وغير ذلك من دواعي النفس وحظوظها في
البهيمية والسبعية فان طلب الامن من هذه الآفات التي هي بمنزلة
الكلاب العاوية والحيات الضارية الموجبة للهلاك الحقيقي اهم واحرى
والبلوى اولى وقد قدمنا في الحديقة الاخلاقية من شرحنا
هذا وهي الحديقة العشرون في شرح دعائه عليه السلام في مكارم
الاخلاق كلاما فيما يعين على الاحتراز عن هذه الآفات فلنا
هنا ان الله لا يحصل الامن التام منها الا باخراج التعلق بالدنيا من

كونه

سويداء الفؤاد وقلع هذه الشجرة الخبيثة من ارض القلب فانه ما دام الا
قبال على الدنيا متمكنا في النفس لا يمكن حسم مواد هذه الآفات عنها
راسا بل كلما دفعتها وحسمتها عادت الى ما كانت عليه اولا وقد شبه
بعض اصحاب القلوب الحال بحال شخص عرض له مهم يحتاج الى الفكر تامل
تام فاراد ان يصفو وقته ويجتمع باله للتفكر في هذا المهم وكان تحت شجرة
واشتغل بالفكر فيه وكانت العصافير وغيرها من الطيور تجتمع على تلك
الشجرة وتشوش عليه فكره باصواتها وتكدر وقته فاخذ خشبة وضرب
بها الشجرة فتهرب العصافير والطيور عنها ثم اشتغل بفكره فعادت كما كانت
فطردها مرة اخرى فعادت ايضا وهكذا مرارا فقال له شخص انك ان
اردت الخلاص فاقطع الشجرة من اصلها فانها ما دامت باقية فان العصافير
والطيور تجتمع عليها البتة وبعضهم شبه ذلك بقصة كردي الذي
قيل انه كما يحكى ان شخصا من الاكراد كان امراة معروفة بعدم
وتدنس الازار وكان الناس يعيرونه بذلك وهو يتوقع الفرصة لحسم
تلك المادة فدخل يوما الى البيت فيجد معها رجلا يزني بها فسل السكين
صدرها واستراح من شنعتها فقال له اصحابه ومعارفه يا هذا ان قتل
الرجل كان اسهل من قتل الامراة فقال اني لو قتلتها كان يكن

ان افدا في كل يوم نحضا جديدا وهذا الامر لا ينتاهي الى حد هذا
وانا قد نظمت قصة هذا الكردي في كتابي الموسوم بسوانح سفر الحجاز
هكذا نظم كان في الاكراد شخص ذو سداد • انه ذا اشتهار بالفناء
لم تخيب من نوال طالبا • لم يكن عن وصال راغبا • دارها مقصود
للداخلين • رحلها مرفوع للقاطنين • فهو مشغول بها في كل حال
وصالها تغيير افعال الرجال • كان طورا مستعرا وكرها • جاء زيد قام عمرو
ذكرها • جاءها بعض الليالي ذو امل • فاشتراها الارض في ذات العمل
تقوا بسكين فوراسه حلها • في حلاق لون اخفى بدنها • مكن الغيلان
من حشا انها • خلص الجيران من فحشائها • قال بعض القوم من اهل
لم تقد الام يا هذا الغلام • كان قتل الابن اولى بالفحش • ان قتل الام شيء
ما اتى • قال يا قوم اتركوا هذا العتاب • ان قتل الام ادنى للصواب •
لست ادري بعينها فيما تريد • كل يوم قاتلا شخصا جديدا • انها لو لم تقع
شقا بحسام • كان يقتل الحاقل الانام • ايها الماسور في قيد الدنى
ايها المحروم من خير الغيوب • انت في اسر الكلاب العاوية • من هوى النفس
الكفور الجانية • كل حين مع مساو لا يزال • مع دوا عي النفس في قيل وقال
كان داع جنة في العام • كم مع الجنان في هذا المقام • ان يكن من تبع

ذي مني الخلاص • او يرم من غربها انيك المناص • فاقتل النفس الكفور
الجانية • مثل كردي لام زانية • ايها الساقي ادر كاس المدام • واجعلن
دورها حتى مدام • خلص الارواح من قيد الهموم • اطلق الاشباح
من اسر الغموم • فالبهائي الحزين الممتحن • من دعى النفس في اسر المحن
يمكن ان يراد بالاحسان في قوله عليه السلم ويغفر احسان بحضاه
الظاهري المتعارف لا انسان يراد به المعنى المشهور لدى ارباب
اصحاب القلوب هو الذي فسره سيد الاولين والاخرين صلى الله
عليه واله اجمعين بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك ويسعى ح ان يراد بالايمان في الاسلام في قوله عليه
السلم هلال الامن والايمان ثم الامن والاسلام المرتبتان المرجوحتان
بعين اليقين وحق اليقين على ما شرحه في الفوائد هذا وقد طلب
عليه السلم الامن في هذا الدعاء مرتين مرة مقيدا بكونه من الايمان
ومرة مطلقا وكذلك طلب السلامة مرتين مرة مقيدة بكونها من الايمان
ومرة مطلقة ويمكن ان يراد بالمطلقة سلامة القلب عن التعلق
الحق جل شانه كما قاله بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم واما الامن المطلق فظاهر المراد به طمانينة

النفس بحصول راحة الامن وسكينة الوثوق فان السالك مادام في سيره
الى الحق يكون مضطربا غير مستقر الخاطر لخوف العاقبة وما يعرض في اثناء
السير من العوارض العايقة عن الوصول فاذا اقتبس من العناية الازلية
وارتفعت الحجب الظلمانية واندكت جبال التعينات الرسمية بتنور القلب
بنور العيان وحصلت الراحة والاطمينان فزال الخوف وظهرت
تباشير الامن والامان فهذان المقامان اعني مقامي الامن والسلامة
من مقامات اصحاب النهايات لا من احوال ارباب البدايات وقد اشار اليهما
مولانا وامامنا امير المؤمنين عليه السلم الذي اليه ينتهي سلسلة
اهل الحقيقة والعرفان سلام الله عليه وعلى من ينتسب اليه في
كلام له عليه السلم اورده السيد الرضي رضي الله عنه في نهج
البلاغة وهو قوله عليه السلم في وصف من سلك طريق الوصول
قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق
له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته
الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة قلبه
في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه انتهى كلامه
صلوات الله عليه وسلامه ولعل السعد الذي لا نحس فيه ونقص

الذي

الذي لا نكد معه واليسر الذي لا يمازجه عسر والخير الذي لا يشوبه
شر من لوازم هذين المقامين وفقنا الله سبحانه مع سائر الاحباب
للارتقاء اليهما بمنه وكرمه انه سميع مجيب قوله خطابه عليه السلم
في هذا الدعاء بعضه متوجه الى الهلال وبعضه كقوله عليه السلم
جعلك مفتاح شهر حادث وقوله عليه السلم اجعلك هلال
بركة وهلال امن وهلال سعد وبعضه متوجه الى جرم القمر كقوله
عليه السلم وامتهنك بالزيادة والنقصان فان الهلال وان حصل الهلال
له الزيادة لكن لا يحصل له النقصان ثم ان اطلاق الهلال عليه
في ليالي ست وعشرين وسبع وعشرين كما ذكره صاحب القاموس فالظاهر
انه مجاز كما مر وعلى تقدير ان يكون حقيقة فليس هو المخاطب لان
قطعا وكقوله عليه السلام والانارة والكسوف فان الكسوف لا يكون
بشيء من معنيي الهلال ثم يمكن ان يكون قوله عليه السلم المتردد
في منازل التقدير مما يتوجه الى جرم القمر ايضا لا الهلال لان الجمع المحلى
يفيد العموم والهلال وان كان يقطعها باجمعها ايضا الا ان الظاهر
ان مراده عليه السلم قطعها في كل شهر ثم لا استيفاؤها وان يكون
بعض تلك الفقر مقصودا بها بعض الجرم اعني الهلال وبعضها

مقصودا بها كله ويمكن ان يجعل المقصود لكل الفقر كل الجرم بناء على
ان يراد من الهلال جرم القمر في الليالي الثلث الاول لا المقدار الذي
يرى منه مضيئا فيها كما ان البدر هو جرم القمر ليلة الرابع عشر لا
المقدار المرئي منه فيها وهذا وان كان لا يخلو من بعد الا انه يصير
الخطاب جاريا على وتيرة واحدة كما هو الظاهر ثم جعل عليه السلم
مدخول اما التعجبية فضلاه والاعلى التعجب بجوهره يبنى عن شدة تعجبه
عليه السلم من حال القمر وما دبر الله سبحانه فيه وفي افلاكه بلطائف
صنعه وحكمته وهكذا كل من هو اشد اطلاعا على دقائق الحكم
المودعة في مصنوعات الله سبحانه فهو اشد تعجبا واكثر استعظاما
ومعلوم ان ما لم اليه علمه عليه السلم من عجايب صنعه جل وعلا
ودقايق حكمته في خلق القمر وتنضيد افلاكه وربط ما ربطه من مصالح
العالم السفلي وغير ذلك فوق ما يصل اليه اصحاب الارصاد ومن
يحذو حذوهم من الحكماء الراسخين اضعافا مضاعفة مع ان الذي
اطلع عليه هؤلاء من حال القمر وكيفية افلاكه وما عرفوه مما يرتبط به
من امور هذا العالم امور كثيرة تحار فيها ذوو الالباب السليم قائلا ربنا
ما خلقت هذا باطلا وتلك الامور تلحقه انواع الامور ما يتعلق بحكم

اشكاله وعدمها وبعدها وما يلزم من حركاتها من الخسوف والكسوف
واختلاف التشكلات وغيرها حركة حامله حول مركز العالم الاخر
مركزه وحاذاه مطابقه وهو نقطة سوى مركز العالم الاخر ولك مما
هو مشهور مشروح في كتب الهيئة الثاني ما يرتبط بنوره من التغيرات
في بعض الاجسام العنصرية كالرطوبات في الابدان زيادة ونقصا تبعا
نقصانه وحصول البحارين للامراض في زيادة ما والحادي والرابع تبعا
منه في يوم من النصف الاول من الشهر ثم اخذها في النقصان
يوما فيوما في النصف الاخير منه وزيادة ادمغة الحيوانات البادية
بزيادة النور ونقصانها بنقصانه وكذلك زيادة البقول في النماء
نموا وبنيا عند زيادة نوره حتى ان المزاولين لها يسمعون زيادتها من
الغناء والفرج والطلع عند تمدده وغير زيادة النور وكالاعداد في
القمر بكتان وصبغه بعض الثمار الى غير ذلك من الامور التي شهد
بها التجربة قالوا وانما اختص القمر بزيادة ما يرتبط به من امثال هذه
الامور من سائر الكواكب لانه اقرب الى عالم العناصر منها ولانه مع
اسرع حركة صريح نوره فان اجميع الكواكب نورا اقوى من نورها
مسائر لها اشرك غالبة عليها فما سيط نورها من المصالح ادق خالقها

ومن جملة احاديث انه الثالث ما يتعلق من السعادة والنحوسة وما
يرتبط به من الامور التي هي علامة على حصولها وهذا المقام كما
ذكره الامامون من المحققين ورد في الشريعة المطهرة على الصادع
بها افضل التسليمات كما رواه الشيخ الجليل عماد الاسلام محمد بن
يعقوب الكليني قدس الله روحه في الكافي عن الصادق عليه السلام
قال من سافر او تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى كما رواه ايضا في كتاب
المذكور عن الكاظم عليه السلام من تزوج في محاق الشهر فليسلم لسقط
الولد وكما رواه شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه
في تهذيب الاخبار عن الباقر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله
بات ليلة عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه فيها
شيء فقالت له زوجته يا رسول الله بابي انت وامي كل هذا للبغض
فقال لها ويحك هذا الحادث في السماء فكرهت ان اتلذذ وفي آخر
الحديث ما يدل على ان المجامع في تلك الليلة ان رزق من جماعه
ولدا وقد سمع بهذا الحديث لا يرى ما يحب وهذا ما يدعيه
المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا
ان تلك الاجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال او

انها

انها شريكة في التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده وعلم النجوم المبتني
على هذا كفر والعياذ بالله وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير
من علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحته وان قالوا ان اتصالات الافلاك
الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع علامات على بعض حوادث
هذا العالم مما يوجده الله سبحانه بقدرته وارادته كما ان حركات
النبض واختلاجات الاعضاء علامات يستدل بها الحاذق على بعض
الاحوال المستقبلة فهذا لا مانع منه ولا حرج في اعتقاده
وما روي من صحة علم النجوم وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى
كما رواه الشيخ الجليل عماد الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في كتاب
الروضة من الكافي عن عبد الرحمن بن سيابة قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام جعلت فداك ان الناس يقولون ان النجوم لا يحل النظر فيها وهي
تعجبني فان كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني وان كانت
لا تضر بديني فوالله اني لاشتهيها واشتهي النظر فيها فقال عليه السلام
ليس كما يقولون لا تضر بدينك ثم قال انكم تنظرون في شيء منها كثيره
لا يدرك وقليله لا ينتفع به تحسبون على طالع القمر ثم قال اتدري
كم بين المشتري والزهرة من دقيقة فقلت لا والله قال افتدري كم بين الشمس

ومن السكينة من فقد قال لا والله ما سمعته من احد من المنجمين قط
فقال القدر بين السكينة واللوح المحفوظ من فقد قال لا سمعته
من منجم قط قال ما بين كل منهما الى صاحبه ستون فقد ثم قال يا عبد الرحمن
هذا حساب اذا حسبه الرجل ووقع عليه علم القصبة التي في
وسط الاجمة وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها وعدد ما
خلفها وعدد ما امامها حتى لا يخفى عليه من قصب الاجمة واحدة

تكملة

الامور التي يحكم بها المنجمون من الحوادث الاستقبالية
اصول بعضها ماخوذ من اصحاب الوحي سلام الله عليهم وبعض الاصول
يدعون فيها التجربة وبعضها مبتني على امور متشعبة لا تفي القوة البشرية
بضبطها والاحاطة بها كما يومي اليه قول الصادق عليه السلام كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع فلذلك وجد الاختلاف في كلامهم وكثر
الخطاء الذي من احكامهم ومن اتفق له اجرى على الاصول الصحيحة مع
كلامه وصدق احكامه لا تحتاط به كلام الصادق عليه
السلم في الرواية المذكورة في هذا الفصل وتركوا هذا امر عزيز المنال
لا نظفر به الا القليل والله الهادي الى سواء السبيل وللاسرار
كلام في هذا الباب قال في فصل المبدء والمعاد من الهيات الشفا

او امكن انسان من الناس ان يعرف الحوادث التي في الارض والسماء
جميعا وطبايعها لفهم كيفية ما يحدث في المستقبل وهذا المنجم القائل
بالاحكام مع ان اوضاعه الاولى ومقدماته ليست مستندة الى
برهان بل عسى ان يدعي فيها التجربة او الوحي وربما حاول قياسات شعرية
او خطابية في اثباتها فانه انما يعول على دلايل جنس واحد من اسباب
الكائنات وهي التي في السماء على انه لا يضمن الاحاطة بجميع الاحوال
التي في السماء ولو ضمن لنا ذلك ووفى به لم يكن ان يجعلنا بحيث نعلم
على وجود جميعها في كل وقت وان كان جميعها من حيث فعله وطبيعته معلوما
عنده ثم قال في اخر كلامه فليس لنا اذا اعتماد على اقوالهم وان سلمنا
ان جميع ما يعطونا من مقدماتهم الحكمية صادقة

خاتمة

قد الف
السيد الجليل الطاهر ذو المناقب والمفاخر السيد رضي الدين
علي بن طاوس قدس الله روحه كتابا سماه كتاب فرج المهموم في
معرفة الحلال والحرام من علم النجوم يتضمن ان للنجوم علامات و
دلالات على ما يحدث في هذا العالم وان الاحاديث عن الائمة
ادريس على نبينا وعليه السلام عهدا ائمتنا الطاهرين سلام الله عليهم
اجمعين ناطقة بذلك وذكر ان ادريس عليه السلام اول من نظر

في علم النجوم وان يوشع وصي موسى عليه السلام عالم بالنجوم ونقل ان نبينا
صلى الله عليه وآله انعم ما علمه بعض المنجمين وصدقه بالدلالة لاجل النجم
وان بعض احوال مولانا وامامنا صاحب الامر عليه السلام مما اخبره
بعض المنجمين من اليهود نعم وذكر بعض اكابرهم واسمه احمد بن اسحق
احضر ذلك المنجم اليهودي واراه زايجة طالع ولادة صاحب الامر
عليه السلام فلما امعن النظر فيها قال لا يكون مثل هذا المولود الا نبيا
او وصي نبي وان النظر يدل على انه يملك الدنيا شرقا وغربا وبرا وبحرا
حتى لا يبقى على وجه الارض احد الا دان بدينه وقال لولا
وروى عطاء الله مرفوعا في الكتاب المذكور عن يونس بن عبد الرحمن
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني عن علم النجوم ما هو قال هو
علم من علم الانبياء قال فقلت كان علي بن ابي طالب يعلمه فقال كان
اعلم الناس به واورد قدس الله روحه اخبارا كثيرة لعلل من هذا
طوينا الكشح عن ذكرها خوفا من التطويل وذكر طاب ثراه ما اورده السيد
الجليل جمال الدين الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة من كلام
امير المؤمنين عليه السلام للمنجم الذي نهاه عن المسير الى النهروان ثم انه
رحمه الله في ضعف تلك الرواية وتزييفها بالطعن في سندها

تارة

تارة وفي متنها اخرى اما السند فقال ان في طريقها عمر بن سعد بن
ابي وقاص مقاتل الحسين عليه السلام واما المتن فقال طاب ثراه اني رايتها
وقفت عليه ان المنجم الذي قال لامير المؤمنين عليه السلام هذه المقالة
هو عفيف بن قيس اخو الاشعث بن قيس ولو كانت هذه الرواية صحيحة على
ظاهرها لكان مولانا علي عليه السلام قد حكم في صاحبه هذا الذي
قد شهد بعض نهج البلاغة انه من اصحابه انه باحكام الكفار اما
بكونه مرتدا عن الفطرة فيقتله في الحال او بردة عن غير الفطرة فيتوب او
يمتنع من التوبة فيقتله لان الرواية قد تضمنت ان المنجم كالكافر او كان يحكم
عليه باحكام الكهنة او السحرة لان الرواية تضمنت ان المنجم كالكاهن والساحر
وما عرفنا انه وقف هذا الله عليه السلام حكم على هذا المنجم الذي
هو صاحبه باحكام الكفار ولا السحرة ولا الكهنة ولا ابعده
ولا عزره بل قال سيروا على اسم الله والمنجم من جملتهم لانه صاحبه هذا
يدل على تباعد الرواية من صحة النقل او يكون لها تاويل غير ظاهر
موافق للعقل ثم تابعه على بطلان ظاهر هذه الرواية قول الراوي
فيها ان من صدقك فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله
ويعلم ان الطلايع للحروب يدلون على السلامة من هجوم الجيوش

وكم من النجوم في حشرو بالسلامة وما الزم بذلك ان يوليهم الحمد

دون ربهم وامثال ذلك كثير فكون الدلالات النجوم اسوء مما ذكرناه

من الدلالات على كل معلوم هذا كلامه اعلى الله مقامه فتامل

فيما سمعته بعين البصيرة وتاول معانيه بدون غير قصيرة والله الهادي

قال مولانا وامامنا عليه السلم اللهم اجعلنا من ارضى من طلع

عليه وازكى من نظر اليه واسعد من تعبد لك فيه ووفقنا

فيه للتوبة واعصمنا فيه من الحوبة واحفظنا من مباشرة معصيتك

واوزعنا فيه شكر نعمتك والبسنا فيه جنن العافية واتمم علينا باستكمال

طاعتك فيه المنة انك المنان الحميد وصلى الله على محمد واله الطاهرين

اصل اللهم عند الخليل وسيبويه يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه

الميم المشددة وقال الفراء واتباعه اصله يا الله امنا بالخير فخفف

بالحذف لكثرة الدوران على الالسن واورد عليه انه لو كان كذلك

لقبل في نحو اللهم اغفر لنا اللهم واغفر لنا بالعطف كما يقال امنا بالخير

واغفر لنا ورفضهم ذلك دالا محتملا لم يسمع منهم اصلا وبدل على ان

الاصل خلافه وقد يذب عنه بانها لما حققت صارت كالكلمة الواحدة

فلم يعامل ما يدل على الطلب اعني لفظه ام معاملة الجملة بل جعلت

بمنزلة بل زيد مثلا فلم يعطف عليها شيء كما لا يعطف على جزء الكلمة الواحدة

والطلوع يمكن ان يراد به الخروج من تحت الشعاع وان يراد به ظهوره

للحس كما هو الظاهر وكذلك يمكن ان يراد به الطلوع الخاص في هذه الليلة

وان يراد به الطلوع في الزمان الماضي مطلقا وكذلك قوله عليه السلم

وازكى من نظر اليه وتزكية النفس تطهيرها عن الرذائل والادناس وجعلها

متصفة بما يعدها السعادة الدارين وفلاح الناس والعبادة في

الذل والخضوع ولذلك لا تليق الا لله والتوبة لغة الرجوع وتضاف

الى العبد والى الرب تعالى ومعناها على الاول الرجوع عن المعصية

الى الطاعة وعلى الثاني الرجوع عن العقوبة الى العفو والرحمة وفي الاصطلاح

الندم على الذنب لكونه ذنبا وقد تقدم الكلام فيما يتعلق

بها من المباحث في الحديقة الحادية والثلثين في شرح دعائه عليه

السلم في طلب التوبة وقد اوردنا فيها انفس كلاما مبسوطا في شرح

الاربعين حديثا الذي الفناه بعون الله تعالى تتمة لعل المراد من العصمة

في قوله عليه السلم واعصمنا فيه من الحوبة معناه اللغوي اعني الحفظ

عن السوء فان اراده معناها الاصطلاحي المذكور في الكلام

اعني لطف يفعله الله بالمكلف بحيث لا يكون له معه داع الى فعل المعصية

مع قدرته عليها لا نساعد عليه قوله عليه السلام من الحوبة لأن
العصمة بهذا المعنى لم نعهد نعتها بلفظه من الحوبة بفتح الحاء
المهملة والباء الموحدة الخطيئة والأنواع الإلهام والمشهور في تعريفه
أنه إلقاء الخير في القلب من دون استفاضة فكرية ويقصد طرده
بالقضايا البديهية وعكسه بالإنشاءات بل بعامة التصورات و
لو قيل إنه إلقاء المعنى النظري في القلب من دون استفاضة فكرية
لكان أحسن مع أن فيه ما فيه والمراد بأنواع الشكر في القلب ليس الشكر
الجناني فقط بل ما يعم الأنواع الثلاثة والغرض صرف العمل إلى أداء
الشكر اللساني والجناني والأركاني بأجمعها وقد تقدم الكلام في
الشكر مبسوطا في الحديقة المحمدية وهي شرح الدعاء الأول من
هذا الكتاب الشريف الذي رجوا من الله سبحانه التوفيق لإكماله وذكرنا
هناك نبذة من مباحث الحمد والشكر وما قيل من الطرفين في وجوب شكر
المنعم عقلا وسمعا وما يتخيل لنا من الكلام في دفع شبه القائلين بانحصار
وجوبه في السمع وبيان فساد معارضتهم خوف العقاب على ترك الشكر
بخوف العقاب على فعله والجنن بضم الجيم وفتح النون جمع جنة بالضم
وهي الستر والعافية دفع الله سبحانه عن العبد ما هو شر له ويستعمل

في الصحة البدنية والنفسية معا وقد تقدم الكلام فيها في الحديقة
الثالثة والعشرين وهي شرح دعائه عليه السلام في طلب العافية تبصرة
الضمائر الراجعة إليه سبحانه من أول هذا الدعاء إلى هنا بأجمعها ضمائر
غيبة ثم إنه عليه السلام عدل عن ذلك الأسلوب وجعلها من هنا
إلى آخر الدعاء ضمائر خطاب ففي كلامه عليه السلام التفات من الغيبة
إلى الخطاب لا يخفى أن بعض اللطائف والنكت التي أوردها المفسرون
فيما يخص الالتفات في سورة الفاتحة يمكن جريانه هنا وأنا قد تفردت
بعون الله وحسن توفيقه باستنباط نكت لطيفة في ذلك الالتفات
مما لم يسبقني إليها سابق وقد أوردت جملة منها فيما علقته من الحواشي
على تفسير البيضاوي وبعض تلك النكت يمكن إجراؤه فيما نحن فيه فعليك
بمراجعتها وملاحظة ما يناسب المقام منها والضمائر المجرورة في قوله
عليه السلام واسعد من تعبد لك فيه إلى آخر الدعاء راجعة إلى الهلال
بمعنى الشهر وليس كذلك المرفوع في طلع عليه والمجرور في نظر إليه
ففي الكلام استخدام من قبيل قول البحتري شعر فسقى الغضا والساكنيه
وإن هم شبوه بين جوانحي وضلوعي ولعله لا يتقدم في تحقق الاستخدام
كون إطلاق الهلال على الشهر مجاز التفرع بعض المحققين من أهل

الفن بعدم الفرق بين كون المعنيين في الاستخدام حقيقيين او مجازيين
او مختلفين وان نصره بعضهم على الحقيقيين على ان كون الاطلاق البدل
مجازا لحال كلام ويعتبره عليه السلم عن اشراف المقصد المباشرة استعارة
مصرحة فان حقيقة المباشرة اتصاف البشرة بالبشرة والاضافة
خاتمة اسم التفضيل في قوله عليه السلم اللهم اجعلنا من
ارضى من طلع عليه كما يجوز ان يكون للفاعل على ما هو القياس يجوز ان
يكون للمفعول ايضا كما في نحو اعذر واشهر واشغل اي اجعلنا من
اعظم المرضيين عندك فان قلت مجيء اسم التفضيل بمعنى المفعول غير
قياسي بل هو مقصور على السماع قلت لما وقع في كلامه عليه السلم
كفى ذلك في تجويز هذا الاحتمال ولا يحتاج فيه الى السماع من غيره
قطعا فانه عليه السلم افصح العرب في زمانه هذا وفي كلام بعض اصحاب
القلوب ان علامة رضاء الله سبحانه عن العبد رضاء العبد بقضائه
لكنا وهذا اشعر بنوع من اللزوم بين الامرين ولو اريد باسم التفضيل فيهما
معناهما من قبيل استعمال المشترك في معنييه معا لم يكن فيه كثير بعد ومثله
في كلام البلغاء غير قليل وتقديمه عليه السلم الرضاء بالقضاء على بقية
المطالب التسعة التي ختم بها عليه السلم هذا الدعاء للاعتناء به والاهتمام

تمام

بشانه فان الرضا بالقضاء من اجل الصفات ومن حازه فقد حاز اكمل
السعادات وصحح منه دعوى المحبة التي بها يرتقي الى ارفع الدرجات ولم
يتشعب خاطره بورود الحادثات واعتوار المصيبات ولم يزل مطمئن البال
منشرح الصدر متفرغ القلب للاشتغال بما يعنيه من الطاعات والعبادات
ومن لم يرض بالقضاء دخل في وعيد من لم يرض بقضائي الحديث ومع
ذلك لا يزال محزونا مهموما ملازما للتلهف والتاسف على انه لم كان
كذا ولم لا يكون كذا فلا يستقر خاطره اصلا ولا يتفرغ لما يعنيه ابدا
ونعم قال بعض العارفين ان حسرتك على الامور الفائتة وتدبيرك للامور
الآتية قد اذهبا بركة ساعتك التي انت فيها اللهم اجعلنا من الراضين
بقضائك والصابرين على بلائك والشاكرين لنعمائك واجعل ما اوردناه
في هذه الاوراق خالصا لوجهك الكريم وتقبله منا انك ذو الفضل العظيم



تم تاليف الحديقة الهلالية من كتاب حدائق الصالحين وتتلوها بعون الله
الحديقة الصومية وهي شرح دعائه عليه السلم عند دخول شهر رمضان
واتفق الفراغ منها في الجانب الغربي من دار السلام بغداد بالمشهد المقدس المطهر
المنور الكاظمي على من حل فيه من الصلوات افضلها ومن التسليمات اكملها
في اوائل جمادى الآخر سنة [illegible] من الهجرة وكان افتتاح تاليفها بمحروسة
قزوين حرسها عن كيد المفسدين قريب من كتابته في شهر ربيع الاول
سنة [illegible] اعلى العبد
ابا ملا











قوله انا هدنا اليك اى تبنا والهود في اللغة التوبة
يقال هاد يهود هودا اذا تاب ورجع الى الحق ومنه قيل لهم
يا صاحب الذنب هد هد واسجد كأنك هدهد
ويقال هدنا اليك سكنّا الى امرك وعن الصادق عليه السلام
معنى ... اليهود لقولهم انا هدنا اليك
مجمع البحرين